موسوعة

الإمام علي عليه السلام

الجزء الثالث عشر

حقيقة علم علي (ع)

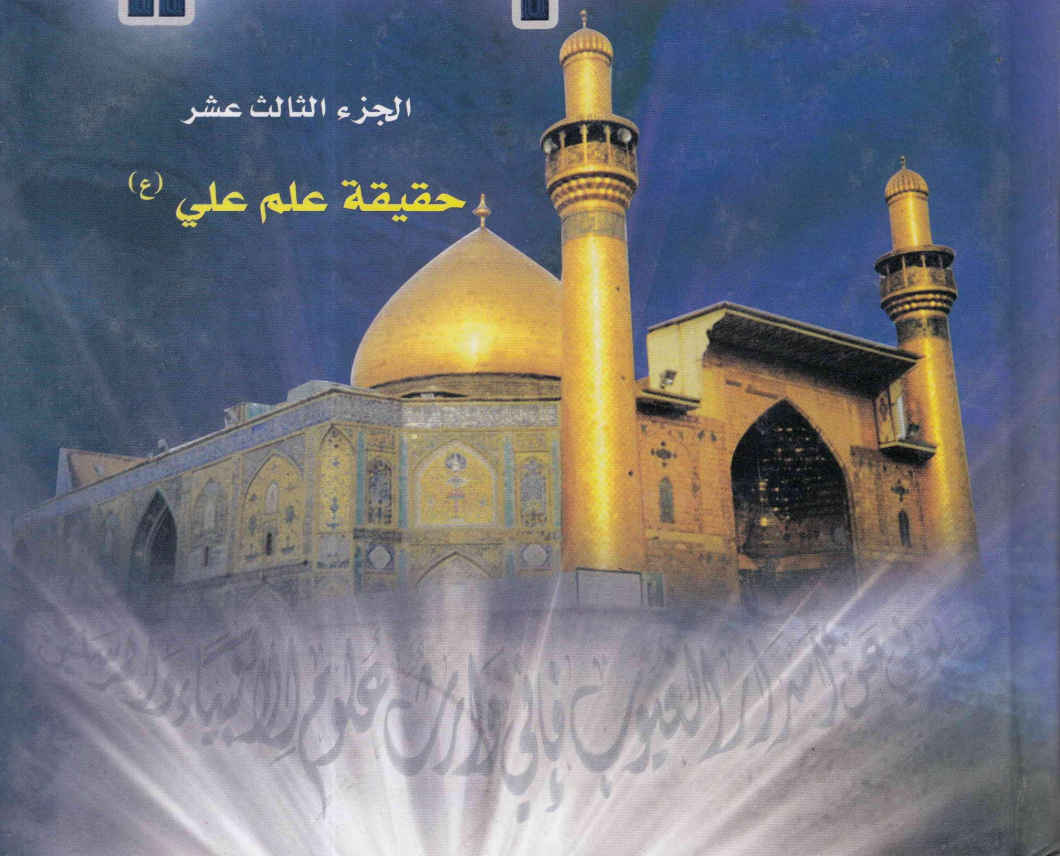

موسوعة
الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الجزء الثالث عشر

«حقيقة علم علي عليه السلام»

السيد علي عاشور

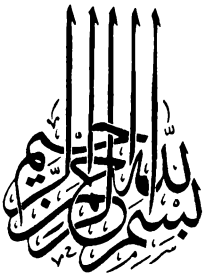

EDITO CREPS INTERNATIONAL

http/www.editocreps.com.lb
E-mail: creps@editocreps.com.lb
Beirut - Lebanon

جميع حقوق النشر والطبع والإقتباس محفوظة في جميع أنحاء العالم

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت «الكترونية» أو «ميكانيكية»، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً.

EDITO CREPS INTERNATIONAL **2008-2009**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or be transmitted in any form by any means, electronic, mechanical, or otherwise, whether now or hereafter devised, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system without express written prior permission from the publisher.

معرفة عِلم علي عليه السلام

[١] ـ روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام : « إعلم يا سلمان أنّ الشاكّ في اُمورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا»[١] .

إعلم أن معرفة الإمام هي معرفته بكل خصوصياته وصفاته والتي منها العلم. وذلك لأن العقل عندما يحكم بوجوب معرفة إمام الزمان عليه السلام لا يحكم على شخصه فقط دون مشخصاته ، لوضوح أنّ الحكم بمعرفته من أجل أنها معرفة لله أو لا أقل تؤدي الى معرفة الله ، إضافة الى أنها تقرّب العبد من طاعة مولاه .

وهذا لا يعني القول بعدم بوجود الأثر لمعرفة شخص الإمام . كيف ؟ ونفس وجود الإمام ـ بلا معرفته ـ يعتبر أماناً للاُمة .

[٢] ـ الروايات عندما تخبر عن معرفة الإمام تشير الى مشخّصاته كالمروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : « من عرفني وعرف حقي فقد عرف الله » [٢] .

[٣] ـ وعن أبي الحسن عليه السلام قال : « من شكّ في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى أحدها : معرفة الإمام في كل زمان بشخصه ونعته » [٣] .

ومعلوم أن معرفة نعت الإمام معرفة لكل صفاته عليه السلام .

[٤] ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « .. وبعد معرفة الإمام الذي

---

(١) إرشاد القلوب : ٢ / ٤١٦ فضائل الأئمة .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥٨ .

(٣) كمال الدين : ٢ / ٤١٣ ح ١٤ الباب ٣٩ .

به يأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر »[١] .

ومعرفة نعت الإمام وصفته وعلمه غير معرفة اسمه عليه السلام .

[٥] ـ وعن علي عليه السلام عن النبي محمّد صلى الله عليه وآله في الحديث الصحيح : « **يا علي ما عرف الله إلّا أنا وأنت ، وما عرفني إلّا الله وأنت ، وما عرفك إلّا الله وأنا** »[٢] .

[٦] ـ وقال صلى الله عليه وآله مخاطباً علياً عليه السلام : « هذا رجل لا يعرفه إلّا الله ورسوله »[٣] .

[٧] ـ وكيف يُعرف علي عليه السلام وهو القائل : « **بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة** »[٤] .

---

(١) كفاية الاثر : ٢٥٦ .

(٢) إرشاد القلوب : ٢ / ٢٠٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ١١٢ ورمز له بالصحة .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ١١٢ .

(٤) نهج البلاغة : ٥٢ الخطبة ٥ والارشية الحبال والطوي البئر ، والتذكرة الحمدونية : ١ / ٩١ ح ١٦٦ بلفظ : لقد اندمجت .

أقسام علم علي عليه السلام

علم علي وأهل بيته عليهم السلام في حقيقته على مراتب :

١ ـ مرتبة لم يؤمر بالكشف عنها ولا بتبليغها لعدم احتماله وفهمه على حقيقته ، أو لشيء أخفي عنّا .

٢ ـ ومرتبة من علمه أُمر بتبليغه ، وهو أيضاً على قسمين :

أ ـ قسم أمر بتبليغه لكافة الناس ، وهو كل علم صدر منهم ووصل إلى عامة الناس ، وهو المبثوث في كتبه وكتب شيعته .

ب ـ وقسم أُمر أن يبلِّغه لخواصّ الناس ، ومن يقدر على فهمه وتحمله، أو عدم إفشائه .

[٨] ـ ويدلّ عليه : حديث أمير المؤمنين عليه السلام مع ميثم التمّار عندما سأله عن معنى عدم احتمال الملك والنبي لعلم آل محمّد ، فأخذ الأمير بشرح معنى عدم احتماله[١] .

[٩] ـ وما روي عنه عليه السلام أيضاً عندما سُئل عن وجه الله ، قال : « أنا وجه الله » .

بينما قال للبعض الآخر عندما سأله : « أوقدوا ناراً ، فسألهم أين وجه النار ؟

قالوا: كل النار وجه النار .

قال عليه السلام : « **كل شيء وجه الله** »[٢] .

ونحو ذلك من الروايات التي لم يكن يصرّح بكل شيء للأصحاب ، إلّا مَن امتحن الله قلبه للإيمان .

---

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٨٣ باب غرائب أفعالهم ح٣٨ .

(٢) يراجع بصائر الدرجات : ٦١ ، وإرشاد القلوب : ٣١٠ ـ ٣١٧ ـ ٣١٨، وجامع الأسرار : ٢١١ ح٤٠٤ .

زمان علم علي عليه السلام

[١٠] ـ عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « يا علي نحن أفضل (من الملائكة) خير خليقة الله على بسيط الأرض وخيرة الله المقرّبين، وكيف لا نكون خيراً منهم؟ وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده؟! فبنا عرفوا الله وبنا عبدوا الله وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله » (١).

[١١] ـ وعن الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه أنّه قرأ عليه أصبغ بن نباتة: ﴿ **وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم** ﴾ الآية ، قال : « فبكى علي عليه السلام وقال : انّي لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى عليّ فيه الميثاق » (٢).

[١٢] ـ وروى صاحب بستان الكرامة أن النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً وعنده جبرائيل عليه السلام فدخل علي عليه السلام فقام له جبرائيل عليه السلام .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : « أتقوم لهذا الفتى .

فقال له عليه السلام : نعم إنّ لهُ عليّ حق التعليم .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : كيف ذلك التعليم يا جبرائيل ؟

فقال : **لمّا خلقني الله تعالىٰ سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي ؟ فتحيّرت في الجواب وبقيت ساكتاً ، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلّمني الجواب ، فقال : « قل : أنت ربّي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل »** .

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ح٣٣ .

(٢) مناقب ابن المغازلي : ١٧٥ ط . الحياة ، وط . طهران: ٢٧٢ ح ٣١٩ .

ولهذا قمت له وعظمته »[١] .

* **أقول** : ممّا لا شك فيه أنّ الرسول كان يعلم بتعليم علي عليه السلام لجبرائيل ؛ إنّما أراد أن يبيّن فضل أمير المؤمنين عليه السلام من لسان جبرائيل .

[١٣] ـ وروى الصفوري قول أمير المؤمنين عليه السلام : « **سلوني قبل أن تفقدوني عن علمٍ لا يعرفه جبرائيل وميكائيل** »[٢] .

وقد أشار محيي الدين ابن عربي في خطبة الفتوحات المكية إلى ذلك بقوله: «**الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلّم الملك وأدار بانقساره طبقات الفلك** » .

[١٤] ـ وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام مع المفضل بعد ذكر الإمام رجعة أصحاب الكساء وشكايتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما حلّ بهم قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لفضّة : « يا فضّة لقد عرفه رسول الله وعرف الحسين اليوم بهذا الفعل (ضرب فاطمة وإسقاط المحسن عليه السلام) **ونحن في نور الأظلة** أنوار عن يمين العرش »[٣] .

[١٥] ـ هذا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : « **في قاب قوسين علّمني الله القرآن وعلّمني الله علم الأولين** »[٤] .

---

(١) الأنوار النعمانية : ١ / ١٥ .

(٢) نزهة المجالس : ٢ / ١٢٩ ط. التقدم العلمية بمصر ١٣٣٠ هـ ، و٢ / ١٤٤ ط. بيروت المكتبة الشعبانية المصورة عن مصر الازهرية ١٣٤٦ هـ .

(٣) الهداية الكبرى : ٤٠٨ باب ١٤ .

(٤) لوامع أنوار الكوكب الدريّ: ١ / ١١٧ ـ ١١٨ .

حقيقة علم علي عليه السلام

ويتردّد هذا البحث بين ثلاثة إحتمالات :

١ ـ أن يكون علم علي عليه السلام علماً كسبياً ، ويراد به أن علمه بالتعلّم المتعارف بين الناس ، وإن شئت سمّيته بالعلم الحصولي .

٢ ـ أن يكون علم علي عليه السلام علماً لدنياً غير كسبي ، بمعنى أنّ الله أعطاه هذا العلم بلا تكسّب واجتهاد ، هذا بغضّ النظر عن كيفية الإعطاء ، والذي يأتي. وهذا العلم يسمّىٰ بالعلم الحضوري .

٣ ـ أن يكون علم علي عليه السلام علماً متعلقاً بالمشيئة والإرادة ، فمتى شاء أن يعلم علِم أو أُعلم .

وهذا البحث أيضاً يخضع لما يأتي من أبحاث كما سوف نبيّن ذلك .

*** الإحتمال الأوّل :**

العلم الكسبي الحصولي

ومعناه أن النبي أو علياً تعلّما علمهما بواسطة شخصٍ بقراءة أوكتابة أو سماع ونحو ذلك.

ويدل عليه طوائف :

[١٦] ـ منها ما تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام : « علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب »[١] .

---

(١) يراجع بصائر الدرجات : ٣٠٩ باب في الكلمة التي علم رسول الله أمير المؤمنين [illegible]،

*** الإحتمال الثاني :**

العلم اللدني

ويدل عليه روايات:

[١٧] ـ قال الإمام الصادق عليه السلام : ﴿ **تؤتي أُكلها كل حين** ﴾ فقال : « ما يخرج إلى الناس من علم الإمام في كل حين يُسأل عنه » [١] .

[١٨] ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام : « هو ما يخرج من الإمام من الحلال والحرام في كل سنة إلى شيعته » [٢] .

[١٩] ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام : « قال: علينا عين ؟ »

فالتفتنا يُمنة ويسرة فلم نرَ أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين .

فقال : « وربِّ الكعبة وربِّ البنية ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ولأنبئهما بما ليس في أيديهما » [٣] .

ومن المعلوم أنّ علم الخضر لدني بقوله تعالىٰ: ﴿ ... **آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علماً** ﴾ ولا يصحّ كون علي عليه السلام علمه كسبياً في حال كونه أعلم من الخضر وأفضل .

[٢٠] ـ وعن أبي حمزة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو علم يتعلّمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه ؟

= والإختصاص : ٣٨٢ ـ ١٨٣ .

(١) بحار الأنوار : ٢٤ / ١٤٠ ـ ١٣٩ ح ٤ و ٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الكافي : ١ / ٢٦١ ح ١ باب أنهم يعلمون ما كان ويكون، وبصائر الدرجات : ١٢٩ .

قال عليه السلام : « الأمر أعظم من ذلك وأوجب ، أما سمعت قوله تعالىٰ: ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان** ﴾ . . . بلى قد كان في حالٍ لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب ، فلمّا أوحاها إليه **علم بها العلم والفهم** ، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم » [١] .

وسوف يأتي عدة روايات حول الروح الأمرية .

[٢١] ـ وقال الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها : « علم الإمام وَوَسِع علمَه الذي هو من علمِه كل شيء » [٢] .

وهذا أيضاً صريح في أنّ علم الإمام عليه السلام من الله تعالى المتعين كونه لدنيّاً .

[٢٢] ـ وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام في قصته مع عمار في تحويل الحجر الى ذهب فقال عليه السلام : « **أُدع الله بي حتى تلين، فإنّه إسمي ألانَ الله الحديد لداود** » [٣] .

---

(١) الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٥ باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة .

(٢) تفسير نور الثقلين : ٢ / ٧٨١ ح ٢٨٨ عن الكافي .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ١٧٣ .

الدليل العقلي على العلم اللدني

وذلك بعدة تقاريب :

* التقريب الأول :

العلم الحضوري للإمام أكمل في اللطف

أنّ إرسال الرسل والأئمّة لطف من الله تعالى كما هو مبيّن في العقائد .

واللطف هو كل ما يبعد العبد عن المعصية ، وإن شئت قلت هو ما دعا إلى فعل الطاعة [١] .

وعليه ؛ فأوّلاً : أنّه من حسن الظن بالله أن يجعل حججه على أكمل وجه وأصبغ نعمة، وهذا هو الأنسب مع حكمة الله .

ومعلوم أنّ العلم اللدني أكمل من الكسبي .

ثانياً : علم الناس بأنّ علم الإمام لدني حاضراً في كل حال ولكل شيء ؛ رادعٌ لهم عن ارتكاب المعصية والبعد عنها ومقربٌ لهم الى فعل الطاعة ، لخوفهم من تأنيب الإمام لهم على المعصية ، ولفرحهم من مدحه لهم على الطاعات .

وفي الروايات ما يؤكد ذلك .

---

(١) الذخيرة : ١٨٦ باب الكلام في اللطف .

* التقريب الثاني :

العلم اللدني أنفع للأُمّة

فإنّ الإمام كلّما كان علمه محيطاً بكل الأشياء ، وعلى أكمل وجه من العلم والإحاطة، وكأن يعلم بما مضى وما سوف يأتي ، وعلمه بخلفيات وأسرار الكلام ؛ فإنّ كل ذلك يكون أنفع للأُمّة ولمصالحها الدينية والسياسية والإجتماعية ، الفردية والنوعية .

لأنّ الإمام عليه السلام بعلمه اللدني لا ينخدع ، ولا تحصل عليه المنقصة لاحتياجه إلى السؤال فيما لو فرض أنّ علمه غير لدني ، ولما علم المنافقين والمخادعين وحيلهم .

وفي التاريخ شواهد جمّة أنّ الإمام أو الخليفة إذا لا يعلم ما في الصدور ينخدع ويصبح سخريّة للرعية .

بينما لو كان عالماً بخفايا الأُمور كيف تجده يبرم الأُمور إبراماً .

* التقريب الثالث :

العلم اللدني أكمل للإمام

والعلم اللدني أكمل وأفضل للامام عليه السلام وعدمه منقصة ، إذ لو لم يكن علمه لدنيا لوجد من هو أعلم منه ، والأعلم أفضل ، والإمام يجب أن يكون أعلم الموجودين وأفضلهم .

على أنّ العرف والعقل يحكمان بأنّ الإمام والخليفة يجب أن يكونا أكمل المخلوقات ، ويحكمان أيضاً أنّ العلم اللدني أكمل من الكسبي الحصولي التدريجي .

❁ التقريب الرابع :

العلم الحصولي علم متغير لا يفيد اليقين

العلم اللدني كما يأتي قريباً علم شريف من الله تعالى يؤدي الى اليقين بالمعلوم ، أما العلم الحصولي الكسبي فإنّه لا يفيد اليقين الجازم بالقضية .

ومعلوم أنّ العقل يحكم بوجوب كون الأخبار الصادرة عن الإمام عليه السلام أخباراً يقينية ، وإلّا لما أفاد الإطمئنان عند الناس ، ولما وجب التصديق به .

الفرق بين العلم اللدني الحضوري والكسبي الحصولي

للعلم بالأشياء طريقان : أن يتوصل إلى الشيء بواسطة الخواص والعوارض أو الشبح والظل وآثار الأشياء ولوازمها ، وهذا يسمّى بالعلم الحصولي .

وهناك طريق آخر وهو أن يتوصل للشيء من خلال معرفة مبادئه وأسبابه ، وهذا ما يسمّى بالعلم الحضوري أو اللدني ، والذي من آثاره هو الاطّلاع على أسرار وغيب العالم ، كما حصل مع الخضر وموسىٰ عليه السلام .

قال المتأله السبزواري في اللآلي : العلم حصولي وحضوري ، والحصولي هو الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل .

والحضوري هو العلم الذي هو عين المعلوم لا صورته ونقشه ، كعلم المجرّد بذاته ، أو بمعلوله كعلم الحق تعالى بمعلولاته عند المحققين، وليس بتصور ولا بتصديق لأن مقسمهما العلم الحصولي) [١] .

وقال العلّامة الطباطبائي : (وللرواية « **من عرف نفسه عرف ربّه** » معنى آخر أدق مستخرج من نتائج الأبحاث الحقيقية في علم النفس ، وهو أنّ النظر في الآيات الآفاقية والمعرفة الحاصلة من ذلك نظر فكري وعلم حصولي ، بخلاف النظر في النفس وقواها وأطوار وجودها والمعرفة المتجلية منها فإنّه نظر شهودي وعلم حضوري .

والتصديق الفكري يحتاج في تحقّقه إلى نظم الأقيسة واستعمال البرهان ، وهو باقٍ ما دام الإنسان متوجّهاً إلى مقدّماته غير ذاهل عنها ولا مشتغل بغيرها ، ولذلك يزول العلم بزوال الإشراف على دليله وتكثر فيه الشبهات ويثور فيه الإختلاف .

---

(١) عيون مسائل النفس : ٥١٩ .

وهذا بخلاف العلم النفساني بالنفس وقواها وأطوار وجودها فإنّه من العيان، فاذا اشتغل الإنسان بالنظر إلى آيات نفسه وشاهد فقرها إلى ربّها وحاجتها في جميع أطوار وجودها ؛ وجد أمراً عجيباً ، وجد نفسه متعلّقة بالعظمة والكبرياء متصلة في وجودها وحياتها وعلمها وقدرتها وسمعها وبصرها وإرادتها وحبّها وسائر صفاتها وأفعالها ، بما لا يناهى بهاءً وسناءً وجمالاً وجلالاً وكمالاً من الوجود والحياة والعلم والقدرة وغيرها من كل كمال) [1] .

وقال صدر المتألهين في شرح أُصول الكافي (شرح الحديث العاشر):

(إعلم أنّ العلم بالأشياء الجزئية على وجهين :

أحدهما : أنْ يعلم الأشياء من الأشياء، بحسّ أو تجربة أو سماع خبر أو شهادة أو اجتهاد، ومثل هذا العلم لا يكون إلّا متغيّراً فاسداً محصوراً متناهياً غير محيط، فإنّه يلزم أنْ يعلم في زمان وجودها علماً، وقبل وجودها علماً آخر، ثم بعده علماً آخر .

فإذا سئل العالم بهذا العلم عن حادث ما ، كالكسوف مثلاً حين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلاً : إنكسفت الشمس، وإذا سُئل عنه قبل حدوثه يجيب بجواب آخر فيقول : سيكون الكسوف، ثم إذا سئل بعده فيقول : قد كان الكسوف . فعلمه بشيء واحد تارة كان وتارة كائن وتارة سيكون، فيتغيّر علمه .

ومثل هذا العلم الإنفعالي متغيّر فاسد ليس بيقين إذ العلم اليقيني ما لا يتغيّر أصلاً .

وثانيهما : أنْ لا يعلم الأشياء من الأشياء ؛ بل يعلم بمبادئها وأسبابها ، فيعلم أوائل الوجود وثوانيها ، وهكذا إلى أن ينتهي إلى الجزئيات ، علماً واحداً وعقلاً بسيطاً محيطاً بكليات الأشياء ، وجزئياتها على وجه عقلي غير متغيّر ، فمن عرف المبدأ الأوّل بصفاته اللّازمة وعرف أنّه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود عرف أوائل الموجودات عنه ، وما يتولّد عنها على الترتيب السببي والمسببي ، كما يتولد مراتب العدد من الواحد على

---

(١) تفسير الميزان : ٦ / ١٧١ ـ ١٧٢ مورد آية ١٠٥ من المائدة ـ البحث الروائي .

الترتيب ، وما من شيء من الأشياء يوجد إلّا وقد صار من جهة ما يكون واجباً بسببه وسبب سببه إلى أن ينتهي إليه تعالىٰ . فتكون هذه الأسباب بمصادماتها تتأدى إلى أن يوجد عنها الأُمور الجزئية) [١] .

فتحصل : أنّ العلم الحصولي الكسبي علمٌ بظواهر الأشياء وجزئياتها من طريق نفس الأشياء يتغير ولا يفيد اليقين ، وهذا العلم يتنزّه عنه الأولياء فضلاً عن آل محمّد عليهم السلام .

وأنّ العلم الشهودي الحضوري علمٌ بواقع الأشياء وأسبابها ـ والذي يغني عن العلم بجزئياتها ـ وأنّه هو علم الأولياء فضلاً عن أُولي الأمر من آل محمّد عليهم السلام .

وآثار هذا العلم إضافة إلى أنّها شهودية لعين الواقع وصقع الأمر ، أنّه يؤهّل العالم به أن يطّلع على أسرار الكون والملكوت ، ويعطيه الأهلية لقدرة التصرّف فيه ، منتظراً منح القدرة من الله العزيز المتعال .

قال الإمام الغزالي بعد تعريف الوحي والإلهام والعلم الحاصل منهما: (والعلم الحاصل عن الوحي يسمّى علماً نبوياً ، والذي يحصل عن الإلهام يسمّى علماً لدنياً، والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري، وإنّما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف ، وذلك أنّ العلوم كلّها حاصلة معلومة في جوهر النفس الكلية الأُولى ، الذي هو في الجواهر المفارقة الأوّلية المحضة بالنسبة إلى العقل الأوّل كنسبة حواء إلى آدم عليه السلام .

وقد بيّن أنّ العقل الكلي أشرف وأكمل وأقوى وأقرب إلى الباري تعالى من النفس الكلية ، والنفس الكليّة أعزّ وألطف وأشرف من سائر المخلوقات ، فمن إفاضة العقل الكلّي يتولّد الإلهام (كذا ـ والصحيح الوحي) ومن إشراق النفس الكلية يتولّد الإلهام ، فالوحي حلية الأنبياء ، والإلهام زينة الأولياء [٢] .

---

(١) شرح أُصول الكافي : ٢٠٦ ط . الرحلي .

(٢) رسائل الإمام الغزالي ـ الرسالة اللدنية : ٣ / ٧٠ ط دار الكتب العلمية ، وراجع جامع الأسرار :

وقال القسطلاني : والعلم اللدني الرحماني هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه أزكى الصلاة وأتمّ التسليم ، وبه يحصل الفهم في الكتاب والسنّة بأمر يختص به صاحبه .

[٢٣] ـ قال علي بن أبي طالب عليه السلام وقد سُئل : هل خصّكم رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء دون الناس ؟

فقال : « لا ، إلّا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه » (١) .

وقال الفيض الكاشاني : وليعلم أنّ علوم الأئمّة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية أخذوها من جهة الحواس ، بل لدنية أخذوها من الله سبحانه ببركة متابعة النبي صلى الله عليه وآله (٢) .

= ٤٤٩ ح ٩٠٥ .

(١) المواهب اللدنية : ٢ / ٤٩٣ في وجوب محبته واتباع سنّته ـ الفصل الأول، والحديث في المحجّة البيضاء : ٥ / ٤٣ .

(٢) الاصول الأصيلة : ٣٠ ـ ٣١ الأصل الثاني ـ وصل ـ .

العلم الإرادي

الإحتمال الثالث : أنّ علم علي عليه السلام علم إرادي .

ويراد به أنّ العلم متوقّف على إرادتهم لهذا العلم متى احتاجوا إليه ، وهذا ليس علماً كسبياً لأنّه لا يحتاج إلى التكسّب ، وليس علماً للأشياء من الأشياء ، إنّما هو علم منوط بإرادة ومشيئة كل إمام ، وهذا هو فرقه عن العلم اللدني إذ ليس علم الإمام حاضراً في كل آن آن .

ويدل على هذا الإحتمال عدّة روايات :

[٢٤] ـ منها ما عن الإمام الصادق عليه السلام : « **إنّ الإمام عليه السلام إذا شاء أن يعلم أُعْلِمَ** »[١] .

[٢٥] ـ وفي رواية: « إذا شاء أن يعلم عَلِمَ »[٢] .

[٢٦] ـ وفي ثالثة عن عمّار الساباطي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام يعلم الغيب؟ فقال : « لا ، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك »[٣] .

ونحوها ذلك من الروايات[٤] .

وقد تقدّم في روايات : « قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا »[٥] .

---

(١) أُصول الكافي : ١ / ٢٥٨ باب أنّهم إذا شاؤوا اعلموا ح ٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣١٥ باب أنّه إن شاء علم ح ٢ .

(٣) الكافي: ١ / ٢٥٧ ح ٤ باب نادر في الغيب، وبصائر الدرجات: ٣١٥ ح ٤، وبحار الأنوار: ٢٦ / ٥٧ ح ١١٩ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ٥٦ ـ ٥٧ ح ١١٦ وما بعده .

(٥) الهداية الكبرى : ٣٥٩ باب ١٤ .

* تمحيص الإحتمالات

أمّا الإحتمال الأوّل : فأولاً يكفي لسقوطه معارضة الإحتمال الثاني والثالث له بل ونفيه .

ثانياً: تقدم في الدليل العقلي أنّ العلم الكسبي لا يليق بالإمام المعصوم المفترض الطاعة ، بل قد يعدّ نقصاً ، وذلك لعدم إفادته اليقين القطعي .

ثالثاً : لا يتناسب مع حالة علي ذلك أنّ العلم الكسبي يحتاج إلى الزمان والمكان ، بل هو خاضع في كثرته وقلّته لهما، فالزمان الذي قضاه أمير المؤمنين في التعلّم من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من القرآن لا يكفي لما كان عنده عليه السلام من العلم الغزير .

[٢٧] ـ روي عن حذيفة قال : سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول : « والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أُمية ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله » .

فقلت له : أنبأك بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال عليه السلام : « لا » .

قال : فأتيت النبي فأخبرته .

فقال صلى الله عليه وآله : « **علّمِي عِلمه وعلّمُه عِلمي ، لأنّا نعلم الكائن قبل كينونته** » [١].

[٢٨] ـ وأما روايات أمير المؤمنين عليه السلام : « علّمني رسول الله ألف باب » فإنّها كانت في مقام تبيين أنّه أعلم من الخلفاء ، وأنّه أقرب منهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وكان يغذّيه بالعلم .

وإمّا تُحمل على عدم تحمّل الناس لأكثر من ذلك ، خاصة وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام مع كل هذه التصريحات وأنّ علمه من رسول الله صلى الله عليه وآله ادّعوا له الربوبية .

هذا، ويمكن تفسير هذه الروايات لتدلّ على العلم اللدني أيضاً ، وإليه أشار الإمام

---

(١) بحار الأنوار : ٤٤ / ١٨٦ .

الغزالي ؛ قال : (وقال أمير المؤمنين عليه السلام « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم وفتح لي من كل باب ألف باب » .

وهذه المرتبة لا تنال بمجرّد التعلّم ، بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوّة العلم اللدني ، وكذا قال عليه السلام لما حكى عن عهد موسى عليه السلام أنّ شرح كتابه كان أربعين حملاً : «**لو أذن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لإشرح في شرح الفاتحة حتى يبلغ أربعين وقراً** » .

قال : وهذه الكثرة والسعة والافتتاح في العلم لا يكون إلّا من لدن إلٰهي سماوي) [١] .

خاصة بعد ملاحظة أنّه ورد الحديث ومن طرق بلفظ : « علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً حرفاً يفتح ألف حرف كل حرف منها يفتح ألف حرف » [٢] .

وفي رواية : « **علّم رسول الله علياً كلمة تفتح ألف كلمة** » [٣] .

فهذا يدل على أنه ليس حصولياً .

أمّا الإحتمال الثالث : فإنّه يكفي ما تقدّم من أدلّة في الإحتمال الثاني لردّه أو تأويله وذلك :

أنّ علي عليه السلام وبسبب الغلوّ فيهم أو بسبب الحفاظ على شيعته ، لم يكن يصرّح بكل العلوم التي كان يعلمها إلّا في المجالس الخاصة.

هذا ويكمن أن يقال : أنّ روايات توقف علم الإمام على المشيئة ترجع إلى الإحتمال الثاني أيضاً ، لأنّها ليست في صدد نفي العلم اللدني للإمام ولا سلب العلم عن الإمام في بعض الأزمنة ، إنّما هي بصدد تبيين غزارة علمهم وأنّه لا يخفى عليهم شيء في

---

(١) مجموعة رسائل الغزالي ـ الرسالة اللدنية : ٣ / ٧٠ ـ ٧١ وفيه تفاوت بسيط مع المتن، والطرائف : ١ / ١٣٦ ح ٢١٥ واللفظ له ، وسعد السعود : ٢٨٤ (ذيل الكتاب) .

(٢) الإختصاص : ١٢ / ٢٨٥ جهات علومهم .

(٣) الإختصاص : ١٢ / ٢٨٥ جهات علومهم .

السموات والأرض ، وأنّهم يعلمون كل شيء متى أرادوا .

وإن شئت قلت : علي عليه السلام في عيش دائم مع الله ، وإرادته دوماً مع الله تعالى ، ولا يفكّر إلّا بالله وآياته وعباداته، فلابدّ للإمام أن لا يخرج عن هذا العيش إلّا للضرورة فإذا احتاج إلى علم ما لحلّ خصومة أو نحو ذلك إستدعى علمه المخزون بإرادته ومشيئته .

وهذا لا يستلزم النقص ، لأنّه إنّما غاب عن هذه العلوم (علوم تصريف الأمور) للإنشغال بعلوم أفضل وأشرف ، لأنّ عيش الإمام مع الله هو التفكّر في آياته وعلم الله والعلم بصفاته وأسمائه ، وهذا أشرف العلوم وأكملها .

وعليه: فهذا تفصيل بين علمين للامام : علم لا ينفك عن الإمام ، وهو العلم الشريف بالله وبآياته ، وليس مربوطاً بالإرادة بل إرادة الإمام كلّها متّجهة لهذا العلم تستدعيه في كل آن آن ، وتعيشه لحظة بعد أخرى .

وعلم لا يرتبط بهذا الأمر ، بل يرتبط بتصريف أُمور الملك والخلافة لعامة الناس ، فانّ هذا العلم يستدعيه الإمام وقت الحاجة ، وهو المتوقف على الإرادة بهذا المعنى .

على أنّ توقّف علم الإمام على الإرادة إذا فسّر بما لا يرجع للعلم اللدني ، فإنّه يستلزم النقص على الإمام ، لأنّه في حالة عدم إرادته للعلم يكون جاهلاً والعياذ بالله ، ويكون غيره في تلك الفترة أعلم منه ، ولو بالنسبة ، فتأمل .

أو لا أقلّ يوجب عدم الكمال ، ذلك لِما تقدّم من أدلة عقلية على العلم اللدني وأنّه أكمل للامام وأقرب للّطف .

شبهات وردود حول العلم اللدني

إعترض على العلم اللدني ببعض الآيات والروايات :

أمّا الآيات ، فبقوله تعالىٰ :

١ ـ ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو ﴾ ﴿ لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ﴾ ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم أنّي مَلك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ ﴾ ﴿ قل لا يعلم من في السمٰوات والأرض الغيب إلّا الله ﴾[١] ﴿ لا يحيطون بشيءٍ من علمه إلّا بما شاء ﴾[٢] .

٢ ـ ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلّا ما شاء الله ﴾[٣] .

٣ ـ ﴿ ومن حولك من الأعراب رجالٌ منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾[٤] .

٤ ـ ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾[٥] .

٥ ـ ﴿ قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ إنّما إلٰهكم إلٰه واحد ﴾[٦] .

---

(١) الأنعام : ٥٩ ، والأعراف : ١٨٨ ، والأنعام : ٥٠ ، والنمل ٦٥ .

(٢) يونس : ٣٩ .

(٣) الأعلى : ٦ .

(٤) التوبة : ١٠١ .

(٥) الشورى : ٥٢ .

(٦) الكهف : ١١٠ ، فصلت : ٦ .

٦ ـ ﴿ لا تحرّك به لسانك لتعجل به ﴾[١] ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾[٢] .

ومن الروايات :

١ ـ قول الإمام الصادق عليه السلام : يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب . ونحوها من الروايات النافية للغيب .

٢ ـ ما ورد في سهو النبي صلى الله عليه وآله ونومه عن صلاة الصبح .

٣ ـ ما ورد في القتل .

٤ ـ ما ورد في نفي الغلو عنه وتقريع القائل به .

٥ ـ ما ورد في الأفعال الظاهرية كبقية الناس .

---

(١) القيامة : ١٦ .

(٢) طه : ١١٤ .

ردّ الشبهات

أمّا الآيات: فيجاب عن الجميع أوّلاً: بأنّ هناك كثير من الآيات القرآنية نزلت من باب (إيّاك أعني واسمعي يا جارة) سواء التي ذكرت في باب العلم كالمتقدّم منها ، أم التي وردت في مختلف المواضيع، وإليك نموذجاً منها:

قوله تعالىٰ : ﴿ **إنا وإيّاكم لعلى هدى أو في ضلالٍ مبين** ﴾[١] .

ونقطع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وحده على الهدى والكفّار على الضلال ، كما بيّنته كثير من الآيات .

إلا أنّ النبي صلى الله عليه وآله أراد مجاراة الكفار لمصلحة ما .

وقوله تعالىٰ: ﴿ **ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم** ﴾[٢].

ولايشك مؤمن أنّ النبي صلى الله عليه وآله يدري ما يفعل به بل الآيات الأُخرى مصرّحة بذلك ، ونحن ندري ما يفعل بهم أيضاً .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **فإن كنت في شكٍّ ممّا أنزلنا إليك فسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك** ﴾[٣] .

ولا يتوهّم مسلم أنّ النبي صلى الله عليه وآله شكّ في يوم من الأيام، وأين قوله تعالىٰ: ﴿ **هو الذي**

---

(١) سبأ : ٢٤ .

(٢) الأحقاف : ٩ .

(٣) يونس : ٩٤ .

أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ﴾[١] .

ثانياً : فرق بين النبي الأعظم صلى الله عليه وآله و بين علي عليه السلام وذلك لكون زمن النبي صلى الله عليه وآله زمن تأسيس الإسلام وتركيز دعائمه الأساسية وهم قريبو عهد بالجاهلية ، ويدل عليه ما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام قال : « **إنّ علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فربّما مرّ المار فصعق من حسن صوته ، وأنّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس** » .

قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالناس ويرفع صوته بالقرآن ؟ .

فقال عليه السلام : « إنّ رسول الله كان يتحمّل من خلفه ما يطيقونه »[٢] .

ورواه الكليني بسند آخر[٣] .

* ويجاب عن الآيات الأُولى النافية لعلم الغيب : بأنّه لا يراد إثبات علم الغيب لعلي عليه السلام بالإستقلال أو بعرض علم الله تعالى الغيبي، فإنّ المنفي من الآيات هو علم الغيب الذي يكون بعرض علم الله تعالى، لذا قال تعالىٰ: ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول ﴾**[٤] .

وقال : ﴿ **لا يحيطون بشيءٍ من علمه إلّا بما شاء ﴾**[٥] .

فالآيات لا تنفي أن يمنح ويمنّ الله عزّوجلّ بعلمه كلّه أو بعضه على من يشاء كيفما يشاء وأينما يشاء ، إنّما هي تنفي الغيب الذي يؤدي بصاحبه إلى الالوهية أو الشريك لله.

* ويجاب عن الآية الثانية : أنّها عامّة لكل الناس إنّما خوطب النبي بها لأنّه القارىء الأوّل للقرآن ، والمعنيّ بمسألة القرآن أكثر من غيره، وإلّا فرسول الله مطهّر من هذه النواقص بآية التطهير .

---

(١) الفتح : ٢٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٤٦ / ٦٩ عن الإحتجاج .

(٣) الكافي : ٢ / ٦١٥ باب ترتيل القرآن ح ٤ .

(٤) الجن : ٢٦ ـ ٢٧ .

(٥) يونس : ٣٩ .

على أنّ الآية تثبت عدم نسيان النبي للقرآن ، والإستثناء ليس إثباتاً لنسيانه إنّما هو لبقاء قدرة الله على إطلاقها ، نظير قوله تعالىٰ في أهل الجنة: ﴿ **خالدين فيها ما دامت السمٰوات والأرض إلّا ما شاء ربّك عطاءً غير مجذوذ** ﴾ [١] .

* ويجاب عن الآية الثالثة : بحملها على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بالاستقلال لا يعلم المنافقين، فالله يريد أن ينفي عِلم النبي بالمنافقين بعرض علمه تعالى ، إمّا أنّ الله أعلمه بأسمائهم فالآية لا تنفيه، بل هو مثبت بآيات أُخرى وأحاديث متعدّدة، وكيف لا يعلم النبي صلى الله عليه وآله بالمنافقين ، وكان يعلم خبر السماء والأرض ؟!

وكيف لا يعلمهم وكان بعض صحابته يعلمهم كما هو معروف عن حذيفة[٢]؟!

هذا إضافة إلى تصريح علي عليه السلام بعلمهم التفصيلي للمنافقين ظاهرهم وباطنهم [٣] .

ومعلوم أنّ ما عَلِمَه علي عليه السلام عَلِمَه الرسول صلى الله عليه وآله بالأولوية .

* ويجاب عن الآية الرابعة : بأنها واضحة في إرادة التفريق بين حالتين؛ الحالة الأُولى قبل إعطاء الله الروح الأمرية ، والحالة الثانية بعد هذا العطاء، لذا جاء قوله تعالى : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا** ﴾ قبل هذه الآية .

نعم الآية لا تشير إلى زمن إعطائه الروح الآمرية قبل النبوّة أم بعدها وتقدّم مفصلاً أنّها قبل النبوّة ، بل في عالم الأنوار والاظلة .

ويجاب عن الآية الخامسة: أنها متعلّقة بقول الكافرين: ﴿ **قلوبنا في أكنة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقر** ﴾ فكأن الكفّار حاولوا أن يعتذروا من الإيمان بأننا لا نفهم ما تقول ، فجاء الجواب : إنّما أنا بشر ، أتكلّم بنفس الكلام الذي تتكلّمون فيه وبنفس المنطق، وما أخبركم به ليس من عندي انّما هو من عند الله تعالىٰ .

---

(١) هود : ١٠٨ .

(٢) الغدير : ٥ / ٦٠ ، وكنز العمال : ١٣ / ١٦٠ ح٣٦٤٩٢ .

(٣) الكافي : ١ / ٢٢٣ باب أنّهم ورثوا النبي ح ١ .

وكونه بشراً لا ينافي إعطاءه العلم اللدني ، لذاكان أمير المؤمنين يصرّح بذلك فيقول : « أنا بشر مثلكم أجرى الله على يدي المعاجز » [١] .

* ويجاب عن الآية السادسة : بما فسّرها الإمام الباقر عليه السلام بقوله : ﴿ **لا تحرّك به لسانك لتعجل به** ﴾ فالذي أبداه فهو للناس كافّة ، والذي لم يحرِّك به لساناً أمر الله تعالى أن يخصّنا به دون غيرنا ، فلذلك كان يناجي به أخاه عليّاً دون أصحابه » [٢] .

فتكون الآية مؤيدة للعلم اللدني لا نافية له .

قال الشيخ الطبرسي في الآية : لا تحرك به لسانك لتعجل قراءته بل كرّرها عليهم ليتقرر في قلوبهم فإنّهم غافلون عن الأدلة ، ألهاهم حبّ العاجلة فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقرير [٣] .

على أنّ الآية ظاهرة في علم النبي صلى الله عليه وآله للقرآن قبل تعليم جبرائيل له ، كما يأتي تفصيله في آية : ﴿ **ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه** ﴾ [٤] .

في الترجيح بين الطوائف العشرة فارتقب [٥] .

*** أمّا الروايات :**

فالرواية الأُولى وأمثالها النافية لعلمهم للغيب واضحة أنّها كانت تريد أن تردّ على الغلاة ، فهم ينفون الغيب المساوق للغلو، لا علم الغيب الذي يكون من الله تعالى.

على أنّ الروايات هذه تحمل ـ كما تقدّم ـ على اختلاف مستوى الصحابة ، فلم يكن يستطيع التصريح بكل ما يعلم .

---

(١) الفضائل لابن شاذان : ٧٢ .

(٢) دلائل الإمامة : ١٠٥ معجزات الإمام الباقر .

(٣) مجمع البيان : ١٠ / ٦٠٣ مورد الآية ـ القيامة : ١٦ .

(٤) طه : ١١٤ .

(٥) صفحة : ١١٥ .

ـ أمّا الطائفة الثانية : وهي روايات نسيان النبي ونومه عن صلاة الصبح، فردّها من أمور :

أولاً : أنّ هذه الروايات وإن كان بعضها مرضي السند، إلّا أنّ القطع بصحّتها مشكل ، مع ما ورد من طوائف من الروايات تؤكد عصمة آل محمّد عن الخطأ ، وتثبت لهم العلم بكل الأحكام الشرعية ، وأنّ علمهم سواء فيه ، ولا تستثني النسيان لمصلحة ما ، كالتعليم وعدم الغلو وما شابه ذلك من أسباب النسيان .

ثانياً : إثبات النسيان للنبي صلى الله عليه وآله أو علي عليه السلام ينافي مضمون آية التطهير وآية : ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى** ﴾ فمن أثبت النسيان لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد أثبته على الوحي الموحى إليه من الله تعالى بنصّ هذه الآية .

ثالثاً : إثبات النسيان أو ترك الصلاة الواجبة فيه نوع شين ونقص عند العرف العام والخاص ، فأهل الصلاة في كل عصر ومكان إذا ناموا عن صلاة الصبح يعتبرون أنفسهم مذنبين مقصّرين ، ويستغفروا الله ويعتبروا أنّ الشيطان بال في آذانهم ـ كما في بعض الروايات ـ [1] .

وإذا سئل البعض يحاول إخفاء هذا الأمر حياءً لما فيه من المنقصة والمهانة بترك الواجب، وهذا شيء مسلَّم ، ومن ينكر ذلك فعليه أن يجرّب وينام عن صلاته ثم يعرضها أمام الناس .

فكيف يريدونا أن نتعقّل ذلك في نبيّنا نبيّ الهدى وآل بيته الأطهار المصطفين الأخيار .

ولمن أراد مزيد بيان فليراجع رسالة الشيخ المفيد (قده) في عدم سهو النبي صلى الله عليه وآله [2] .

---

(١) رشفة الصادي : ٣٠٢ الخاتمة (بتحقيقنا) .

(٢) رسالة في عدم سهو النبي : ١٠ / ١٧ من مصنّفات الشيخ المفيد .

رابعاً : إنّ إثبات السهو أو الإسهاء يبطل نبوّة النبي الأعظم وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، ذلك أنّ النبي والإمام يجب أن يكون أفضل وأعلم الموجودين في كل أمرٍ أمر، وفي طيلة نبوّته وإمامته، ولو وجد من هو أفضل منه للحظة واحدة ؛ لوجب عقلاً وشرعاً أن يكون هو النبي والإمام دونه . وعليه فإذا ثبت السهو على النبي والإمام عليه السلام فإنّه في تلك الفترة الزمنية غيره أفضل منه في صلاته مثلاً ، لعدم صدق السهو في حقّه .

إن قيل : المعتبر في الأفضلية على نحو المجموع .

قلنا : إن تعقّلنا ذلك في غير المعصوم ، فإنّا لا نحتمله فيه عليه السلام ، لأن الأفضل أفضلٌ في كل شيء ؛ ففي العلم يجب أن يكون أعلم الناس ، وفي الفقه أفقه الناس ، وفي السياسة أسيس الناس، وفي القضاء أقضى الناس ، وهكذا في بقية صفات التفاضل ،كما يأتي مفصلاً .

* وقد سمعت من بعض مراجع التقليد أنّه كان يتوقّف في إستمرار مرجعيته على الناس فيما لو دخل في الغيبوبة أو الإغماء المتعمّد منه ،كمرحلة العلاج وغير المتعمّد . مع أنّ العرف قد يتساهل في هذه اللحظات .

خامساً : مسألة الإسهاء وهي أنّ النبي صلى الله عليه وآله لا يسهو ، ولكن الله بقدرته أسهاه ، فهي وإن كانت أقل محذور من السهو، إلّا أنّها أيضاً بالنتيجة تؤدي لأن يكون النبي صلى الله عليه وآله نام عن صلاته الواجبة ، واحتاج إلى من يذكّره بصلاته .

على أنّ الله عزّت آلاؤه كيف يتعقّل أنّه من أجل نفي الغلو عن النبي أو من أجل مصلحة التشريع ، يفرض على نبيّه صلى الله عليه وآله المختار أفضل المخلوقين ترك واجب يورث عليه النقص أو لا أقل عدم الكمال ، ويُعدّ عند الناس من المعاصي الكبيرة ، وهل يعبد الله من حيث يعصى ! ؟

سادساً : إنّ الإمام لا يحتاج إلى أحد ، بل كل الناس محتاجة إليه، سواء في الأُمور الدينية أم الدنيوية ، أمّا الدينية فلوضوح اشتراط الإخلاص في الأعمال العبادية خاصّة

من آل محمّد عليهم السلام ، وقد حكم البعض ببطلان الوضوء إذا كان بمساعدة الغير .

وإمّا الدنيوية فللنهي الوارد من أهل البيت عليهم السلام في الإعتماد على غير الله، لأنّ الإستعانة بالغير في الأُمور الدنيوية تنافي التوكّل على الله من أئمّة المسلمين .

على أنّ الحاجة للناس تجعل صاحب الحاجة مفضولاً في مقابل الفاعل .

وقد أنّبَ الله نبيّه يوسف عليه السلام عندما قال لرفيق سجنه : ﴿ **أذكرني عند ربّك** ﴾ [١] أي سيّدك .

[٢٩] ـ هذا وقال الإمام الصادق عليه السلام : « **إنّ عندنا ما لا نحتاج إلى الناس وإن الناس ليحتاجون إلينا** » [٢] .

وعليه فاذا قلنا بسهو أو اسهاء النبي والإمام لاحتاجا الى مَن يذكّرهما بصلاتهما وأفعالهما ، ولذهب الوثوق بصحة صلاتهما ، لإحتمال أنّ كل صلاة يؤديانها يحتمل فيها السهو والغلط ، وكفى بذلك منقصة أو عدم كمال .

سابعاً : أنه وردت روايات كثيرة أنّ الإمام لا يسهو ولا ينسى ، كالمروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

[٣٠] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : **والإمام المستحق للإمامة له علامات : فمنها أن يعلم أنّه معصوم من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها لا يزل في الفتيا ، ولا يخطئ في الجواب ولا يسهو ولا ينسى** » [٣] .

ثامناً : إثبات السهو على الإمام يعني عدم علم الإمام بما يأتي به ، وهو ينافي ما تقدّم وما يأتي من سعة علمه وشموله لكل شيء، وما ورد من روايات تثبت السهو لا تقوم في مقابل تلك الروايات المستفيضة .

---

(١) يوسف : ٤٢ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٤٢ ح٦ باب ذكر الصحيفة والجفر .

(٣) بحار الأنوار : ٢٥ / ١٦٤ باب جامع في صفات الإمام من كتاب الإمامة : ح٣٢ .

ـ أمّا الرواية الرابعة : وهي نفي الغلو وتقريع صاحبه، فهي تجري مجرى الرواية الأُولىٰ، إذ من الطبيعي أن تكثر الرواية ضد من يدّعي الربوبية لعلي عليه السلام ، والعلم اللدني ليس فيه ادعاء الربوبية ، بل إنّما قال به من قال لتنزيه علي عليه السلام عن النقص ، مع اعترافه أنّه عبد الله تعالى ، وأنّه هو الذي أعطاه هذا العلم الرباني .

ـ أمّا الرواية الخامسة : وهي روايات تعامله مع الناس كأنّه منهم، فهذا من باب تواضعه مع الناس ، ومن باب عدم ادعاء الربوبية له أيضاً .

على أنّ بعض التصرّفات كانت واردة مورد التقيّة ، أو لاختلاف مستوى صحابته .

مصدر عِلم علي عليه السلام

مصدر عِلم علي القرآن

[٣١] ـ ففي الحديث: « **والله إنّي لأعلم ما في السمٰوات وما في الأرض، وما في الجنّة وما في النار ، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة** .

ثم قال : أعلمه من كتاب أنظر إليه هكذا ، ثم بسط كفّيه ثم قال : إنّ الله يقول : ﴿ **إنّا أنزلنا إليك الكتاب فيه تبيان كلّ شيء** ﴾[١] .

عِلم علي عليه السلام من ليلة القدر

[٣٢] ـ في حديث جاء فيه : « فإذا كانت ليلة ثلاثة وعشرين فيها يفرق كل أمر حكيم ، ثم ينهى ذلك ويمضى » .

قلت : إلى مَنْ ؟

قال : « إلى صاحبكم، ولولا ذلك لم يعلم ما يكون في تلك السَنة » [٢] .

---

(١) بصائر الدرجات : ١٢٧ باب علمهم بما في السموات ح٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٢٢ ح١١ و ٢٢٠ ح٣ باب ما يلقى إليهم في ليلة القدر .

عِلم علي عليه السلام من عامود النور

[٣٣] ـ فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : « **إنّ لله عاموداً من نور حجبه الله عن جميع الخلائق طرفه عند الله وطرفه الآخر في أُذن الإمام ، فإذا أراد الله شيئاً أوحاه في أُذن الإمام** » (١) .

عِلم علي عليه السلام وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله

[٣٤] ـ فعن أبي جعفر عليه السلام في حديث عن علم الإمام علي عليه السلام قال : « وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله » (٢) .

[٣٥] ـ وعنه في رواية : « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ، ثم صار إلى الحسن ، ثم صار إلى الحسين عليه السلام ، ثم صار إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهم جميعاً » (٣) .

عِلم علي عليه السلام بواسطة القذف والنقر

[٣٦] ـ فعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنّ علمنا غابر مزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع .

فقال : أمّا الغابر فما تقدّم من علمنا، وأمّا المزبور فما يأتينا، وأمّا النكت في القلوب فإلهام ، وإمّا النقر في الأسماع فأمر الملك » (٤) .

* **أقول** : رواه المفيد بتفصيل أكثر جاء فيه: « ... وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام،

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣٤ باب رفع العامود للإمام ح٩ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٢٤ باب أنّهم ورثوا النبي ح٢ .

(٣) الإرشاد : ٢ / ١٨٩ كلام الصادق٧ حول ميراث النبي .

(٤) أُصول الكافي : ١ / ٢٦٤ باب جهات علومهم ح٣ ـ ١ ـ ٢ ، وبصائر الدرجات : ٣١٨ ح٢ .

والنقر في الأسماع حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، وأمّا الجفر الأحمر فوعاءٌ فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليهم السلام .

وأمّا الجفر الأبيض فوعاءٌ فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأُولىٰ .

وأمّا مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادثٍ وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة .

وأمّا الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فَلْقِ فِيْه، وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة ، حتى أنّ فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة » [١] .

عِلم علي عليه السلام بالإلهام

[٣٧] ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً ـ وعدّ منها : « **وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام** » [٢] .

[٣٨] ـ ومن أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام : « اللهمَّ صلِّ على محمّد وآله وألهمني عِلْمَ ما يجب لهما عليّ إلهاماً واجمع لي عِلْمَ ذلك كُلّه تماماً » [٣] .

علي عليه السلام محدث

[٣٩] ـ فعن ابن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّا نقول أنّ عليّاً لينكت في قلبه أو ينقر في صدره وأُذنه ؟

---

(١) الإرشاد : ٢ / ١٨٦ كلام الصادق حول ميراث رسول الله ٩ .

(٢) فضائل ابن شاذان : ٥ .

(٣) الصحيفة السجادية : ١٣٦ رقم ٢٤ دعائه لابويه عليهم السلام .

قال عليه السلام : « **إنّ عليّاً كان محدَّثاً** » .

قال : فلمّا أكثرت عليه قال عليه السلام : « إنّ عليّاً يوم بني قريظة وبني النضير كان جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدّثاه » [١] .

ورواه المفيد بلفظ: « ولما رآني قد كبر عليَّ قوله قال ... » [٢] .

* **أقول** : نزول جبرائيل وميكائيل على الإمام علي عليه السلام في كل الحرب من الأُمور المتواترة ، خاصة من حديث الإمام الحسن عليه السلام عند خطبته بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام كما يأتي في الطائفة الثامنة .

[٤٠] ـ وقال الإمام الحسين عليه السلام : « ما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام بسيفه ذي الفقار أحداً فنجا، وكان إذا قاتل ، قاتل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه » [٣] .

[٤١] ـ وعن أبي جعفر عليه السلام : « إنّ عليّاً والحسن كانا محدّثين » [٤] .

وفي رواية : « **علياً والحسن والحسين** » [٥] .

[٤٢] ـ وفي الحديث الصحيح عن أبي الحسن عليه السلام : « **الأئمة علماء صادقون مفهّمون محدثون** » [٦] .

وقال العلّامة المجلسي : الأخبار متواترة في أنّهم عليهم السلام محدّثون [٧] .

---

(١) بصائر الدرجات : ٣٢١ باب أنّ المحدث كيف صفته ح٢ ـ ٧ ، وأُصول الكافي : ١ / ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ح ١ وما بعده .

(٢) الإختصاص : ١٢ / ٢٨٦ .

(٣) أمالي الصدوق : ٤١٤ مجلس ٧٧ ح ٩ .

(٤) بصائر الدرجات : ٣٢٢ ح٦ و١٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) بصائر الدرجات : ٣٣٩ ج ٧ باب ٥ ح ١ .

(٧) بحار الأنوار : ٢٥ / ١٤١ .

وهو كما قال [١].

عِلم علي عليه السلام بواسطة الوحي وجبرائيل

[٤٣] ـ منها: الحديث المتواتر عن الإمام الحسن عليه السلام في أوّل خطبة خطبها بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام قال: « لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره » [٢].

[٤٤] ـ وعنه عليه السلام قال: « **بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسقف بيتهم عرش ربّ العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً، وفي كل ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم فوج ينزل وفوج يصعد.**

وإنّ الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عن السماوات حتى أبصر العرش، وزاد الله في قوّة ناظره، وإنّ الله زاد في قوّة ناظرة محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش »[٣].

---

(١) راجع أُصول الكافي: ١ / ٢٧٠ باب أنّهم محدّثون ح ١ ـ ٥، وكتاب سليم: ٢٢٧ والإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤٦ النص على القائم، وبصائر الدرجات: ٣١٩ باب أنّهم محدّثون، وبحار الأنوار: ٢٦ / ٦٦ باب أنّهم محدثون ح ١ إلى ٤٧ و ٤٨ / ٢٤٢، و: ٣٦ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ ـ ٣٩٨ ـ ٣٨٢، واعلام الورى: ٣٨٥ ـ ٣٦٩، وكمال الدين: ٢ / ٣٣٩ ـ ٣٠٥ و ١ / ٣٠٥، وغيبة الشيخ: ٩٧ ـ ٩٨، وإرشاد القلوب: ٢ / ٤٩٤، وروضة الواعظين: ٢٦١، وكفاية الأثر: ٢٢١، واثبات الوصية: ٢٢٩، وكشف الغمة: ٣ / ٢٩٧، وتقريب المعارف: ١٨٢، والفصول المهمة: ٢٩٢، وعيون أخبار الرضا: ١ / ٤٦، والخصال: ٢ / ٤٧٨ ـ ٤٨٠ ـ ٤٧٩، والكافي: ١ / ٥٣١ ـ ٥٣٤ ـ و٥٣٣، وغيبة النعماني: ٤٤ ـ ٥٤، ٦١ ـ ٤١.

(٢) مجمع الزوائد: ٩ / ١٤٦ و: ٢٠٣ من البغية الرائد ح ١٤٧٩٨، والفضائل الخمسة: ٢ / ٣٩٤ ـ ٣٩٧ من طرق، والمعجم الأوسط: ٣ / ٨٧ ح ٢١٧٦، ومسند أبي يعلى: ١٢ / ١٢٥ ح ٦٧٥٧ بسند صحيح: ومقاتل الطالبيين: ٦٢، وجواهر العقدين: ٣١٧، وذخائر العقبى: ٧٤.

(٣) كنز الفوائد: ٤٧٣، وبحار الأنوار: ٢٥ / ٩٧ ح ٧١ باب الأرواح التي فيهم.

* **أقول** : لا يتوهّم أحد أنّ كثرة نزول الملائكة هو حاجة علي وفاطمة عليهما السلام إليهم، وإلّا لفضّلوا عليهما ، وهو خلاف الأدلّة والإجماع من فضل آل محمد عليهم السلام على الملائكة وجبرئيل [١] .

نعم ، القول أنّهم سفراء الله تعالى لنقل أخبار أو تأكيدها ، أو أي هدف آخر لا بأس به .

وإن كان الذي يقوى في النفس أنّها تنزل لخدمتهما أو للتبرّك بهما وبصبيانهم ، وقد دلّت عليه بعض الروايات ليس هذا موضع تفصيلها [٢] .

[٤٥] ـ منها ما عن أبي عبد الله عليه السلام في الحديث عن كثرة الملائكة : « **وما منهم أحد إلّا ويتقرّب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت** » [٣] .

[٤٦] ـ وفي رواية : « إنّ جبرئيل زيد في جماله لأنّه تشرّف وأصبح من آل محمّد عليهم السلام » [٤] .

[٤٧] ـ وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : « قال جبرائيل : يا ربّ فإني أسألك بحقهم عليك إلّا جعلتني خادمهم .

قال تعالى : قد جعلتك .

فجبرائيل عليه السلام من أهل البيت وأنّه لخادمنا » [٥] .

[٤٨] ـ وعنه صلى الله عليه وآله : « . . فإنّ الملائكة لخدامنا » [٦] .

[٤٩] ـ وفي رواية عن الإمام علي عليه السلام في وصف الأئمّة: « وإليهم بعث الأمين جبرائيل » [٧] .

---

(١) الروايات كثيرة في تفضيل آل محمّد عليهم، راجع بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٣٥ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة ح ١ إلى ٢٤ .

(٢) سوف يأتي تفصيل الكلام في التفاضل بين الأئمة والملائكة .

(٣) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٣٩ ح ٥ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٣ ح ١٥ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة .

(٥) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٥ ح ١٧ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة .

(٦) كمال الدين ١ / ٢٥٤ نص الله على القائم .

(٧) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥٥ ح ٣٠ و ٣٥ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤٩ .

[٥٠] ـ وكثرت الرواية عنهم أنّهم: « مهبط الوحي »[١] .

[٥١] ـ وفي حديث : « **نحن ولاة أمر الله وورثة وحي الله** »[٢] .

[٥٢] ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام : « فليشرّق الحَكَم [ابن عتيبة] وليغرّب ، **أما والله لا يصيب العلم ـ وفي رواية : لا يوجد ـ إلّا من أهل بيت نزل عليهم جبرائيل** »[٣] .

[٥٣] ـ وعن عمر بن يزيد قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام الذي أملاه جبرائيل على علي عليه السلام أقرآن هو ؟

قال عليه السلام : « لا »[٤] .

عِلم علي عليه السلام بواسطة الروح

[٥٤] ـ قال أبو حمزة : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو علم يتعلّمه العالم من أفواه الرجال ، أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه ؟

قال عليه السلام : « الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قوله تعالىٰ: ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان** ﴾ . . . بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان ، حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، **فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم** ، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء ، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم »[٥] .

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥٣ ح ٢٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٠ ح ٣٩ .

(٣) أُصول الكافي : ١ / ٣٩٩ ح ٤ ، والوسائل : ١٨ / ٤٧ ح ٣٣٢٠٩ ، وبصائر الدرجات : ٩ ح ٢ ـ ٣ باب الأمر بطلب العلم من معدنهم .

(٤) بصائر الدرجات : ١٥٧ ح ١٧ باب أنّهم اعطوا الجفر والجامعة .

(٥) الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٥ باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة .

عِلم علي عليه السلام من الله تعالى مباشرة

* ويدل عليه آيات وروايات :

فمن الآيات :

قوله تعالىٰ : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾

فعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال: « أوحى إليه بلا واسطة » .

ونحوه عن الواسطي[١] .

وفي تفسير القمي : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ قال : « وحي مشافهة »[٢] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وعلّمك ما لم تكن تعلم ﴾[٣] .

وقوله تعالىٰ: ﴿ علمه شديد القوى ﴾[٤] .

وهذا نص صريح أنّ الذي علّمه هو الله تعالى بالمباشرة ، وقد تقدّم الكلام فيهما في العلم اللدني فراجعه .

ومنها قوله تعالى : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾[٥]

---

(١) الشفا : ١ / ٢٠٢ فصل في قوله (فأوحى إلى عبده)، وتاريخ الخميس : ١ / ٣١٢قصة المعراج .

(٢) تفسير الميزان : ١٩ / ٣٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٥٢ وتفسير القمي : ٢ / ٣٣٤ مورد الآية .

(٣) النساء : ١١٣ .

(٤) النجم : ٥ .

(٥) الاعراف : ١٥٦ .

وقد تقدّم حديث الإمام الباقر في تفسيرها بقوله : « علم الإمام ، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء » [١] .

وهو صريح في المباشرية في العلم .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **وكل شيء أحصيناه كتاباً** ﴾ . ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾

وسوف يأتي في علم الغيب شرحهما .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **الرحمٰن علم القرآن علمه البيان** ﴾

وتقدم الكلام فيها في العلم اللدني .

ومعلوم أنّ علم النبي هو كله عند علي عليهما السلام .

*** ومن الروايات :**

[٥٥] ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : « **إنّا أهل بيت من عِلم الله عُلّمنا ومن حكم الله الصادق قلنا ، ومن قول الصادق سمعنا** » [٢] .

[٥٦] ـ وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناجاة المشهور قال لمن اعترض عليه كيف يناجي يوم الطائف علياً عليه السلام : « **ما أنا انتجيته بل الله تعالى انتجاه** » [٣] .

---

(١) نور الثقلين : ٢ / ٧٨ ح ٢٨٨ .

(٢) كتاب سليم : ١٥٩ ، والمسترشد : ٥٦١ ح ٢٣٨ .

(٣) الإرشاد : ١ / ١٥٣ اعتراض عمر على النبي في مناجاته علياً، والعمدة : ٣٦١ ح ٧٠١ إلى ح ٧٠٦، والمعجم الكبير للطبراني : ٢ / ١٨٦ ح ١٧٥٦ ، ومناقب ابن المغازلي : ٩٥ ط . الحياة، وط . طهران: ١٢٤ ح ١٦٢ إلى ١٦٦ .

[٥٧] ـ وفي بعض الروايات: « بل الله ناجاه » [١] .

[٥٨] ـ وفي رواية: « ما أنا بمناجي له ، إنّما يناجي ربّه » [٢] .

[٥٩] ـ وعن حمران بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك بلغني أنّ الله تبارك وتعالى قد ناجىٰ عليّاً عليه السلام .

قال عليه السلام : « **أجل قد كان بينهما مناجات بالطايف نزل بينهما جبرئيل** » [٣] .

[٦٠] ـ وفي رواية عن أبي رافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « نعم يا رافع ، إنّ الله ناجاه يوم الطايف ويوم عقبة تبوك ويوم حنين ـ وفي نسخة : خيبر » [٤] .

[٦١] ـ وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله لعلي: إنّ الله يوصيك ويناجيك .

قال : فناجاه يوم براءة قبل الصلاة الأُولى إلى صلاة العصر » [٥] .

[٦٢] ـ وعنه عليه السلام : « إنّ الله ناجى عليّاً يوم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله » [٦] .

[٦٣] ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه : « والإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل .. فهو في البقية من إبراهيم ... والرضى من الله ، والقول عن الله » [٧] .

[٦٤] ـ وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « سبق العلم وجفّ القلم ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل » .

إلى أن قال صلى الله عليه وآله : « **عن الله أروي حديثي** : إنّ الله تبارك وتعالى يقول يابن آدم

---

(١) العمدة : ٣٦١ ح ٧٠١ ، ومناقب ابن المغازلي : ٩٥ ط . الحياة ، وط . طهران: ١٢٤ ح ١٦٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٤١٠ ح ٢ باب أنّ الله ناجاه بالطايف .

(٣) بصائر الدرجات : ٤١٠ ح ١ .

(٤) بصائر الدرجات : ٤١١ ح ٥ .

(٥) بصائر الدرجات : ٤١١ ح ٦ .

(٦) بصائر الدرجات : ٤١١ ح ٧ .

(٧) بحار الأنوار : ٢٥ / ١٧٢ ح ٣٨ .

بمشيئتي كنت أنتَ الذي تشاء لنفسك ما تشاء » [١] .

[٦٥] ـ وعن عبد الله بن عمر قال : « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يروي حديثه عن الله عزّوجلّ »[٢].

وقد عنون البخاري في صحيحه عنواناً : « **باب ذكر النبي وروايته عن ربه** » .

وأخرج ثلاثة أحاديث :

[٦٦] ـ عن قتادة عن أنس عن النبي يرويه عن ربه قال : « إذا تقرّب العبد الي شبراً تقرّبت إليه ذراعاً » [٣] .

[٦٧] ـ وعن محمد بن زياد نحوه قال : « . . عن النبي يرويه عن ربكم .. » [٤] .

[٦٨] ـ وعن ابن عباس عن النبي فيما يرويه عن ربه قال « لا ينبغي لأحد أن يقول أنّه خير من يونس » [٥] .

قال القسطلاني بعد ذكر هذه الأحاديث الثلاثة : (قال الكرماني : الرواية عن الربّ أعمّ من أنْ تكون قرآناً أو غيره بالواسطة أو بدونها ، لكن المتبادر الى الذهن المتداول على الألسنة كان بغير الواسطة) [٦] .

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني قول الكرماني بلفظ : (الرواية عن الربّ أعم منْ أن

---

(١) كتاب التوحيد للصدوق : ٣٤٣ ـ ٣٤٤ باب ٥٥ المشيئة ح١٣ .

(٢) كتاب التوحيد للصدوق : ٣٤٠ ح١٠ .

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ١٥ / ٥٩٥ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٣ / ٦٢٦ ح ٧٥٣٦ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه .

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ١٥ / ٥٩٧ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ١٥ / ٥٩٧ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه .

(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ١٥ / ٥٩٩ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه

تكون قرآناً أو غيره بدون الواسطة ، وإن كان المتبادر هو ما كان بغير الواسطة والله أعلم)[١] .

وقال القاضي عياض : إعلم أنّ الله جلّ اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداءً دون واسطة لو شاء [٢] .

[٦٩] ـ وقال الإمام الجواد عليه السلام لمن سأله عن كيفية العلم بالمغيّب : « **نحن من علم الله عُلّمنا، وعن الله نخبر** » [٣] .

[٧٠] ـ وعن سالم بن أبي حفصة قال : لما هلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قلت لأصحابي : انتظروني حتى أدخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فأُعزّيه به .

فدخلت عليه فعزيته ثم قلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ذهب والله من كان يقول : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله » فلا يسأل عن مَنْ بينه وبين رسول الله ، لا والله لا يرى مثله أبداً .

قال : فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة ثم قال : « قال الله تعالىٰ: انّ من عبادي من يتصدّق بشق تمرة فأُربيها له » .

فخرجت إلى أصحابي فقلت: ما رأيت أعجب من هذا ، كنّا نستعظم قول أبي جعفر عليه السلام : « قال رسول الله .. » بلا واسطة ، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : « قال الله تعالىٰ ..» بلا واسطة [٤] .

[٧١] ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام : « نحن من شجرة طيبة برأنا الله من طينة واحدة فَضْلُنا من

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٣ / ٦١٣ ح ٧٥٤٠ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه .

(٢) الشفا : ١ / ٢٤٩ الباب الرابع .

(٣) الهداية الكبرى : ٣٠٤ باب ١١ .

(٤) بحار الأنوار : ٤٧ / ٣٣٧ ح ١٢ باب أحوال أصحابه وأهل زمانه ٧ عن أمالي الطوسي: ٧٨، وأمالي المفيد : ٣٥٤ ذيل الكتاب مجلس ٤٢ ح ٧ .

الله ، وعلمنا من عند الله » [١] .

[٧٢] ـ وقال الحسن عليه السلام لعائشة عندما سألته كيف عرفت ما كان بيني وبين النبي صلى الله عليه وآله ؟ قال : « هذا من علم الله » [٢] .

[٧٣] ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام : « إنّ لله عموداً من نور حجبه الله عن جميع الخلائق ، طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام ، فإذا أراد الله شيئاً أوحاه في أذن الإمام » [٣] .

وفي لفظ : « هو عامود من نور بيننا وبين الله » [٤] .

[٧٤] ـ وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : « إنّ الله أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك ، لم تكن مع أحد ممن مضى إلّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهي مع الأئمّة منّا تسدّدهم وتوفقّهم ، وهو عُمود من نور بيننا وبين الله » [٥] .

فهنا فسّر العامود بالروح .

الترجيح بين الطوائف

هذه مجموع الروايات التي تتحدّث عن مصدر ومنبع علم علي وآله عليهم السلام وخلاصتها أن منبع ومصدر علم علي بن أبي طالب عليه السلام :

١ ـ القرآن . ٢ ـ ليلة القدر . ٣ ـ عامود النور . ٤ ـ وراثة من النبي .

٥ ـ القذف والنقر . ٦ ـ الإلهام . ٧ ـ التحديث . ٨ ـ الوحي وجبرائيل .

٩ ـ الروح . ١٠ ـ من الله مباشرة .

والذي يقوى في النفس أنّ أرجح الإحتمالات هو الإحتمال العاشر ، وذلك لأُمور :

---

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٦٣ ح٢٣ باب أنّه جرى لهم من الفضل ما جرى للرسول .

(٢) الهداية الكبرى : ١٩٨ ذيل باب ٤ .

(٣) بصائر الدرجات : ٤٣٩ ح١ باب ما يفعل بالأئمة بذكر العامود والنور .

(٤) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ .

(٥) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح١ .

أن روايات بابه كثيرة تصل بمجموعها مع تأييدها بالآيات الى حد التواتر المعنوي .

وأيضاً هذا الإحتمال يتناسب مع ما تقدّم من الأبحاث السابقة، من أنّ علمه عليه السلام لدني وكذلك بالنسبة لكون علمه عليه السلام دفعة واحدة لا على دفعات .

وعليه فتكون نفس الأدلّة التي دلّت على أنّ علمه عليه السلام لدني ودفعة واحدة، دليلاً على أنّ علمه من الله تعالى بلا توسط معلم .

ومن هنا لابد من توجيه بقية الإحتمالات ، وتفسير قول النبي وأهل بيته عليهم السلام في التركيز على القرآن والوحي وانتظار جبرائيل ونحوها من الأُمور .

ـ أمّا روايات القرآن الكريم ، فممّا لا شكّ فيه أنّ النبي وأهل بيته لابدّ أن يركزوا على الدستور والقانون الأساسي للإسلام ، وكونه دستوراً كاملاً شاملاً كما قال تعالى: ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ وسوف يأتي في الجهة السادسة أنّ القرآن فيه كل العلوم التي عند علي وآل علي عليهم السلام ، وهو لا ينافي أنّ علمه عليه السلام من الله العزيز القدير .

والدليل على ذلك أنّ الأئمة عندما كانوا يُسألون عن علمهم ، كانوا يقولون : نعلم ما كان ويكون ، فإذا اعترض عليهم أو لم يتحمله البعض ، قالوا: علمناه من كتاب الله [1] .

ـ وأمّا روايات أنّ علمهم من ليلة القدر ، فانّهم كانوا يسألون عن ليلة القدر على مَن تنزل وما هي ؟ .

فيجيب الإمام عليه السلام : أنّها تنزل بأمر كل شيء أو مقادير تلك السَنة، فيسألون علىٰ مَنْ تنزّل ؟

أي من الأولى الذي تنزل عليه ليلة القدر .

فكان الإمام عليه السلام يقول على آل محمّد أو على إمام الزمان .

لذا نجد في بعضها قال الإمام عليه السلام : « من ترى يا عاجز!! » كما قدم .

ويحتمل أنّ الإمام أراد أن يثبت إمامتهم بليلة القدر ، وإن الذي تنزل عليه ليلة القدر

---

(١) راجع الكافي : ١ / ٢٦١ ، وبصائر الدرجات : ١٢٨ .

ويعلم كل أمر حكيم هو الإمام المفترض الطاعة ، وهو منحصر بآل محمّد عليهم السلام ، فتكون من ضمن الأدلة على امامتهم .

هذا ويحتمل أيضاً أنّ السائل لم يكن ليتحمّل أكثر من هذا الجواب ليعطيه الإمام عليه السلام .

ـ أمّا روايات عامود النور ، فهي إمّا ترجع إلى الوحي، وإمّا إلى الروح . لأنّ العامود من نور كناية عن طريقة إرسال الله عزّ وجلّ العلم لعلي وآله عليهم السلام .

بل روايات العامود دليلٌ على ذلك ، لأنها تنفي وجود الواسطة بين الإمام وبين مصدر علم الباري عزّ وجلّ ، فتأمّل .

ـ وأمّا روايات الوراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهي للتأكيد على أنّه أولى برسول الله صلى الله عليه وآله من غيره ، لذا كان يستدلّ على إمامته وأولويته بسلاح رسول الله وبعض مختصاته، وذلك للتأكيد على القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمسألة واضحة لمن تأمّل كلام أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على أبي بكر وعمر يوم البيعة، أو احتجاجه يوم الشورى[1].

ـ وأمّا روايات القذف ، فهي إمّا ترجع للإلهام ، وإمّا للمباشرة ، لأنّ القذف عبارة عن الطريق لوصول علم الله إلى علي وآله عليهم السلام .

ـ وأمّا روايات الإلهام والتحديث فهي مؤيّدة للمباشرة ، إذ الإلهام لا يكون إلّا من الله مباشرة ، وكذلك كونه محدّث وإلى ذلك يشير الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في الحديث الذي روي فيه أنّ سلمان محدّثٌ قال : « إنه كان محدثاً عن إمامه عليه السلام لا عن ربه ، لأنّه لا يحدّث عن الله إلّا الحجة »[2].

ـ وأمّا روايات الوحي وجبرائيل ، فمن المسلَّم بالنسبة لروايات أمير المؤمنين

---

(١) كما يأتي في الكتاب الخامس .

(٢) الوسائل : ١٨ / ١٠٦ ح ٣٣٤٢٧ عن رجال الكشي : ١١ ح ٢ .

علي عليه السلام أن يقولوا أنّ علمه من الوحي ومن جبرائيل ، لأنّ علم النبي صلى الله عليه وآله من جبرائيل أو من الوحي بنصّ القرآن ﴿ **إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ** ﴾ ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك** ﴾ ولن يكون علي بأفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعليه فالكلام لابدّ أن ينصبّ على سبب إبراز علم النبي صلى الله عليه وآله أنّه من الوحي وجبرائيل فنقول :

كيفية حصول عِلم علي عليه السلام

وهو مردّد بين حصوله له بشكل تدريجي يوماً بيوم أو ساعة بساعة، وبين حصوله دفعة واحدة .

ويدلّ على الإحتمال الأوّل طائفة من الروايات منها:

[٧٥] ـ ما رواه أبو بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام بما يعلم عالمكم جعلت فداك ؟

قال عليه السلام : « يا أبا محمد إنّ عالمنا لا يعلم الغيب ولو وكل الله عالمنا إلى نفسه كان كبعضكم ، ولكن يحدث إليه ساعة بعد ساعة » (١) .

[٧٦] ـ وفي رواية عنه عليه السلام : « **ما من ليلة جمعة إلّا وافىٰ رسول الله العرش ووافىٰ الأئمة ووافيت معهم ، فما أرجع إلّا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لنفذ ما عندي** » (٢) .

[٧٧] ـ وفي ثالثة : « لولا انّا نزداد لأنفدنا » (٣) .

* **أقول** : ويدل عليه أيضاً ما تقدّم من أنّ منبع علمهم عامود النور أو ليلة القدر ، وكذلك ما دلّ على أنّ علمهم كسبي حصولي .

فهذه الروايات تفيد أن حصول العلم عنده عليه السلام كان بشكل تدريجي .

أمّا الإحتمال الثاني ـ كونه دفعة واحدة ـ فيدل عليه ما تقدّم من روايات أنّ علمهم عليهم السلام لدني ، لبداهة أنّ حصوله دفعة واحدة من الباري عزّوجلّ .

ويدل عليه أيضاً ما تقدم في زمان علمه عليه السلام ، وأنّه في عالم الأنوار وقبل الخلق .

---

(١) بصائر الدرجات : ٣٢٥ باب ما يلقى شيء بعد شيء ح ٢ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٥٤ باب أنّهم يزدادون في ليلة الجمعة ح ٣ .

(٣) الكافي : ١ / ٢٥٤ باب الازدياد ح ١ ـ ٢ .

وأيضاً ما يأتي من أنّ علمه عليه السلام بما هو كان ويكون ، أو علمه بالغيب ، أو علمه بما في اللوح المحفوظ ، فإنّ كل هذه الطوائف تستلزم أنْ يكون حصول العلم لأمير المؤمنين عليه السلام دفعة واحدة وتنفي كونه تدريجياً كسبياً .

وعليه : فهذا الإحتمال هو المتعيّن لتناسبه مع الإحتمالات الصحيحة المتقدّمة ، ومع الإحتمالات الصحيحة الآتية .

أمّا الإحتمال الأوّل فإنّه لا يتناسب مع شيء منها، فهو لا يتناسب مع كون زمن علمه كل علمه عالم الأنوار ، ولا مع كونه لدنياً، ولا مع كون منبعه الله تعالى ووحيه .

وسبب إبراز التدرّج بالعلم : إمّا للتأكيد على عبوديته واحتياجه لله تعالىٰ .

وإمّا لعدم تحمّل السامعين لأكثر من ذلك .

وإمّا لإبراز علاقته عليه السلام بالله ، وأنّها مستمرة يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة .

وإمّا للتأكيد على عروجه إلى عرش الرحمٰن عزّت الآؤه للزيادة كل ليلة جمعة الدال على الربط المعنوي بالله تعالى .

هذا وقد تكون المسألة أعمق من ذلك ، وهو حاجة الممكنات لواجب الوجود، وأنّ الممكن في كل آن آن يحتاج إلى الفيض الدائم من الواجب تعالى ولولاه لماكان : ﴿ **كلّاً نمدُّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربّك وما كان عطاء ربّك محظوراً** ﴾[1] .

فيكون الهدف أنه عليه السلام يبرز أمراً توحيدياً .

---

(١) الإسراء : ٢٠ .

سعة عِلم علي

الروايات مختلفة في سعة وضيق علم علي وآل علي ، وتمامها في مباحث:

عِلم علي لما في اللوح المحفوظ

[٧٨] ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: « أنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عزّوجلّ علم ما فيه » [١] .

[٧٩] ـ وقال في خطبة له من على المنبر : « أنا اللوح أنا القلم أنا العرش »[٢] .

[٨٠] ـ وفي لفظ عنه عليه السلام : « أنا اللوح المحفوظ وأنا القلم الأعلى »[٣] .

[٨١] ـ وقال النبي الاعظم صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : « إنّ الله خلق من نور قلبك ملكاً فوكّله باللوح المحفوظ ، **فلا يخط هناك غيب إلّا وأنت تشهده** » [٤] .

وتقدّم ويأتي علمهم بالكتاب كلّه ، وأنّهم المرادون من قوله تعالىٰ:

﴿ **ومن عنده علم الكتاب** ﴾ هذا ، وقد فسّر الكتاب باللوح المحفوظ [٥] .

فيكون المراد ﴿ **من عنده علم الكتاب** ﴾ من عنده علم اللوح المحفوظ ، وهو علي عليه السلام .

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٤ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ١ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٥٩ .

(٣) الرسائل الثمانية : ١٢٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٤ ـ ١٥٩ ، والمراقبات : ٢٥٩ .

(٤) مشارق أنوار اليقين : ١٣٦ .

(٥) تفسير فتح القدير : ٣ / ٩١ الرعد ٤٣ .

عِلم علي لما في القرآن والكتاب

[٨٢] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** : في قول الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[١] أنا هو الذي عنده علم الكتاب[٢].

[٨٣] ـ **المناقب لابن المغازلي عن عبد الله بن عطاء:** كُنت عند أبي جعفر جالساً إذ مَرَّ عليه ابن عبد الله بن سلام ، قلت : جعلني الله فداك ، هذا ابن الذي عنده علم من الكتاب ؟

قال عليه السلام : لا ، ولكنّه صاحبكم عليّ بن أبي طالب الذي نزلت فيه آياتٌ من كتاب الله عزّ وجلّ ، الذي عنده علم من الكتاب[٣].

[٨٤] ـ **الإمام الحسين عليه السلام** : نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه ، وليس لأحد من خلقه ما عندنا ، لأنّا أهل سرّ الله[٤].

[٨٥] ـ **الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق عليه السلام** ـ في قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٥] ـ : فَفَرَّج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره ، ثمّ قال : وعندنا والله علم الكتاب كلّه[٦].

---

(١) الرعد : ٤٣.

(٢) بصائر الدرجات : ٢١٦ / ٢١ عن سلمان.

(٣) المناقب لابن المغازلي : ٣١٤ / ٣٥٨ ، شواهد التنزيل : ١ / ٤٠٢ / ٤٢٥ ؛ تفسير الحبري : ٢٨ / ٤١ وليس فيهما «الذي نزلت فيه ...» ، شرح الأخبار : ٢ / ٣٤٧ / ٦٩٨ كلّها نحوه وراجع تفسير العيّاشي : ٢ / ٢٢٠ / ٧٧ والعمدة : ٢٩٠ / ٤٧٦ والمناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٢٩.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب : ٤ / ٥٢ عن الأصبغ بن نباتة ، بحار الأنوار : ٤٤ / ١٨٤ / ١١.

(٥) النمل : ٤٠.

(٦) الكافي : ١ / ٢٢٩ / ٥ و ص ٢٥٧ / ٣ عن سدير نحوه ، مختصر بصائر الدرجات : ١٠٨ ، الخرائج والجرائح : ٢ / ٧٩٧ / ٦ كلاهما عن الحسين بن علوان ، بصائر الدرجات : ٢١٢ / ٢ ، تأويل الآيات الظاهرة : ١ / ٢٣٩ / ٢٢.

[٨٦] ـ **عيون أخبار الرضا عن أبي الحسن محمّد بن يحيى الفارسي:** نظر أبو نواس إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه أبو نواس ، فسلّم عليه وقال : يابن رسول الله ، قد قلت فيك أبياتاً فأحبّ أن تسمعها منّي ، قال : هات . فأنشأ يقول :

مطهّرون نقيّاتٌ ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويّاً حين تنسبه ... فماله من قديم الدهر مفتخر

فالله لمّا برا[1] خلقاً فأتقنه ... صفّاكم واصطفاكم أيّها البشر

فأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علمُ الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام : قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحدٌ[2] .

[٨٧] ـ **شواهد التنزيل عن أنس:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله : عليّ يعلّم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون ـ أو قال : يُخبرهم ـ[3] .

[٨٨] ـ **رسول الله صلى الله عليه وآله :** معاشر الناس ، هذا عليّ أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفتي في أُمّتي على من آمن بي ، ألا إنّ تنزيل القرآن عليَّ ، وتأويله وتفسيره بعدي عليه[4] .

[٨٩] ـ **الإمام عليّ عليه السلام :** والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت ، وأين نزلت ، وعلى من

---

(١) في المصدر : «برئ» ، وما أثبتناه من المناقب لابن شهر آشوب .

(٢) عيون أخبار الرضا : ٢ / ١٤٣ / ١٠ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٤ / ٣٦٦ وفيه من «مطهّرون نقيّات ...» .

(٣) شواهد التنزيل : ١ / ٣٩ / ٢٨ .

(٤) اليقين : ٣٥٢ / ١٢٧ ، الإحتجاج : ١ / ١٤٧ / ٣٢ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «على أُمّتي وعلى تفسير كتاب الله عزّ وجلّ والداعي إليه» بدل «في أُمّتي ...» ، التحصين لابن طاووس : ٥٨٣ / ٢٩ وفيه «على تفسير كتاب ربّي والدعاء إليه» بدل «ألا إنّ تنزيل ...» ، العدد القويّة : ١٧٤ / ٨ وفيه «على تفسير كتاب الله ربّي والداعي إليه» بدل «ألا إنّ تنزيل ...» ، الصراط المستقيم : ١ / ٣٠٢ وفيه «على تفسير كتاب ربّي» بدل «ألا إنّ تنزيل ...» والثلاثة الأخيرة عن زيد بن أرقم .

نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً[١].

[٩٠] ـ عنه عليه السلام : والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً[٢].

[٩١] ـ عنه عليه السلام : سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليلٍ نزلت أم بنهار، في سهلٍ أم في جبل[٣].

[٩٢] ـ عنه عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني، فوَالله ما في القرآن آية إلّا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، في سهل أو في جبل، وإنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً ناطقاً[٤].

[٩٣] ـ عنه عليه السلام : يا أيّها الناس، إنّ العلم يقبض قبضاً سريعاً، وإنّي أُوشك أن تفقدوني فسلوني، فلن تسألوني عن آية من كتاب الله إلّا نبّأتكم بها، وفيما أُنزلت، وإنّكم لن تجدوا أحداً من بعدي يحدّثكم[٥].

[٩٤] ـ عنه عليه السلام : يا أيّها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فوَالله ما بين لوحي المصحف آية تخفى عليَّ فيما أُنزلت، ولا أين نزلت، ولا ما عني بها[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٣٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٨، شواهد التنزيل: ١ / ٤٥ / ٣٨، المناقب للخوارزمي: ٩٠ / ٨٢ كلّها عن سليمان الأحمسي عن أبيه، الصواعق المحرقة: ١٢٧ وفيه «ناطقاً» بدل «طلقاً»؛ تفسير العيّاشي: ١ / ١٧ / ١٢ عن سليمان الأعمش عن أبيه.

(٢) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥١ عن سليمان الأحمسي، حلية الأولياء: ١ / ٦٧، المناقب للخوارزمي: ٩٠ / ٨١ كلاهما عن سليمان الأحمسي عن أبيه، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٧ عن ثوير عن أبيه نحوه.

(٣) الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٣٨، التاريخ الكبير: ٨ / ١٦٥ / ٢٥٧٠ وفيه «مافي القرآن آية إلّا أعلم أين نزلت، في سهلٍ أو جبل، أو بليلٍ أو بنهار»، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥١، الصواعق المحرقة: ١٢٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٨، المناقب للخوارزمي: ٩٤ / ٩٢ كلّها عن أبي الطفيل وراجع علل الشرائع: ٤٠ / ١ والأمالي للصدوق: ٣٥٠ / ٤٢٣ والأُصول الستّة عشر: ٦٤.

(٤) غرر الحكم: ٥٦٣٧.

(٥) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٧ عن عامر بن واثلة.

(٦) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٧ عن أبي الطفيل؛ تفسير العيّاشي: ١ / ١٧ / ١١ عن أبي فاختة وفيه «ما

[٩٥] ـ عنه عليه السلام : يا أيّها الناس سلوني ، فإنّكم لا تجدون أحداً بعدي هو أعلم بما تسألونه منّي ، ولا تجدون أحداً أعلم بما بين اللوحين منّي ، فسلوني[١] .

[٩٦] ـ عنه عليه السلام : ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليَّ ، فكتبتها بخطّي ، وعلّمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصّها وعامّها[٢] .

[٩٧] ـ عنه عليه السلام : ما نزلت عليه [صلى الله عليه وآله] آية في ليل ولا نهار ، ولا سماء ولا أرض ، ولا دنيا وآخرة ، ولا جنّة ولا نار ، ولا سهل ولاجبل ، ولا ضياء ولا ظلمة ، إلّا أقرأنيها وأملاها عليَّ ، فكتبتها بيدي ، وعلّمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصّها وعامّها ، وأين نزلت وفيم نزلت إلى يوم القيامة[٣] .

[٩٨] ـ عنه عليه السلام : ما في القرآن آية إلّا وقد قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلّمني معناها[٤] .

[٩٩] ـ عنه عليه السلام : لم ينزل الله على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا وقد جمعتها ، وليست منه آية إلّا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها[٥] .

[١٠٠] ـ **الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام** : سلوني عن كتاب الله عزّوجلّ ، فوَالله ما نزلت آية منه في ليل أو نهار ، ولا مسير ولا مقام ، إلّا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها .

فقال ابن الكوّاء : يا أمير المؤمنين ، فما كان ينزل عليه وأنت غائب عنه ؟

= بين اللوحين شيء إلّا وأنا أعلمه» .

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٩٨ عن أبي الطفيل وراجع شرح الأخبار : ٢ / ٢١٧ و ص ٢٣١ و ج ١ / ٩١ / ٧ و ص ١٩٦ / ١٦٠ .

(٢) الكافي : ١ / ٦٤ / ١ ، الخصال : ٢٥٧ / ١٣١ ، كمال الدين : ٢٨٤ / ٣٧ ، تفسير العيّاشي : ١ / ١٤ / ٢ و ص ٢٥٣ / ١٧٧ وفيهما إلى «متشابهها» ، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٦٢٤ / ١٠ وفيه إلى «بخطّي» وكلّها عن سليم بن قيس .

(٣) تحف العقول : ١٩٦ ، بصائر الدرجات : ١٩٨ / ٣ عن سليم بن قيس .

(٤) شواهد التنزيل : ١ / ٤٣ / ٣٣ عن إسماعيل بن جعفر عن أبيه الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام .

(٥) الإحتجاج : ١ / ٢٠٧ / ٣٨ ، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٥٨١ / ٤ كلاهما عن سلمان .

قال: كان يحفظ عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا عنه غائب حتى أقدم عليه فيقرئنيه ويقول لي: يا عليّ، أنزل الله عليَّ بعدك كذا وكذا وتأويله كذا وكذا، فيعلّمني تنزيله وتأويله[١].

[١٠١] ـ **الإمام عليّ عليه السلام**: إنّ الله تبارك وتعالى قد خصّني من بين أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله بعلم الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاصّ والعامّ، وذلك ممّا منَّ الله به عليَّ وعلى رسوله[٢].

[١٠٢] ـ **عنه عليه السلام**: ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه: إنّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلّمتكم[٣].

[١٠٣] ـ **عنه عليه السلام**: ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أُخبركم عنه: ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم[٤].

[١٠٤] ـ **الإمام الصادق عليه السلام**: إنّ الله علّم نبيّه التنزيل والتأويل، فعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام. قال: وعلّمنا والله[٥].

[١٠٥] ـ **الإمام عليّ عليه السلام**: لو شئت لأوقرت[٦] من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً[٧].

---

(١) الأمالي للطوسي: ٥٢٣ / ١١٥٨، بشارة المصطفى: ٢١٩ كلاهما عن محمّد بن جعفر بن محمّد عليه السلام وعن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الإحتجاج: ١ / ٦١٧ / ١٤٠ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٨٠٢ / ٣١ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه.

(٢) الخصال: ٥٧٦ / ١ عن مكحول.

(٣) الكافي: ١ / ٦١ / ٧ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير القمّي: ١ / ٣.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٣ / ٢٤.

(٥) الكافي: ٧ / ٤٤٢ / ١٥، تهذيب الأحكام: ٨ / ٢٨٦ / ١٠٥٢، تفسير العيّاشي: ١ / ١٧ / ١٣ وفيه إلى «عليّاً عليه السلام» وكلّها عن أبي الصباح.

(٦) الوِقر ـ بكسر الواو ـ: الحِمْل، وأكثر ما يُستعمل في حِمْل البغل والحمار (النهاية: ٥ / ٢١٣).

(٧) ينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٩؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤٣.

[١٠٦] ـ **ينابيع المودّة عن ابن عبّاس:** أخذ بيدي الإمام عليّ ليلة مقمرة ، فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء[١] ، وقال : إقرأ يا عبد الله ، فقرأت : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، فتكلّم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر[٢] .

[١٠٧] ـ **تفسير العيّاشي عن الأصبغ بن نباتة:** لمّا قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلّى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[٣] قال : فقال المنافقون : لا والله ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن ، ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة .

قال : فبلغه ذلك ، فقال : ويلٌ لهم ، إنّي لأعرف ناسخه من منسوخه ، ومحكمه من متشابهه ، وفصله من فصاله ، وحروفه من معانيه . والله ما من حرف نزل على محمّد صلى الله عليه وآله إلّا أنّي أعرف فيمن أُنزل ، وفي أيّ يوم ، وفي أيّ موضع .

ويلٌ لهم ! أما يقرؤون : ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[٤] ؟ والله عندي ، ورثتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد أنهى رسول الله صلى الله عليه وآله من إبراهيم وموسى عليهما السلام .

ويلٌ لهم ! والله أنا الذي أنزل الله فيَّ : ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[٥] فإنّما كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه ، فإذا خرجنا قالوا : ماذا قال آنفاً ؟[٦]

[١٠٨] ـ **تاريخ دمشق عن ابن شبرمة:** ماكان أحد على المنبر يقول : سلوني عمّا بين اللوحين إلّا

---

(١) البَقيع : وهو مقبرة أهل المدينة ، وهو داخل المدينة ، ويسمّى بقيع الغَرْقَد (معجم البلدان : ١ / ٤٧٣) .

(٢) ينابيع المودّة : ١ / ٢١٤ / ١٩ .

(٣) الأعلى : ١ .

(٤) الأعلى : ١٨ و ١٩ .

(٥) الحاقّة : ١٢ .

(٦) تفسير العيّاشي : ١ / ١٤ / ١ ، بصائر الدرجات : ١٣٥ / ٣ .

عليّ بن أبي طالب[١].

[١٠٩] ـ **المناقب لابن شهر آشوب عن الشعبي:** ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبيّ الله من عليّ بن أبي طالب[٢].

[١١٠] ـ **النهاية عن ابن عبّاس:** فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ كالقرارة[٣] في المِثْعَنْجَر[٤][٥].

[١١١] ـ **الكافي عن منصور بن حازم:** قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الله أجلّ وأكرم من أنْ يعرف بخلقه، بل الخلق يعرفون بالله.

قال: صدقت.

قلت: إنّ من عرف أنّ له ربّاً فينبغي له أن يعرف أنّ لذلك الربّ رضاً وسخطاً، وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا بوحي أو رسول، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرسل، فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجّة وأنّ لهم الطاعة المفترضة.

وقلت للناس: تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجّة من الله على خلقه؟

قالوا: بلى.

قلت: فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله، مَن كان الحجّة على خلقه؟

فقالوا: القرآن.

فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلّا بقيّم، فما قال فيه من شيء كان حقّاً.

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٩، شواهد التنزيل: ١ / ٥٠ / ٤٦ و ٤٧.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤٣؛ شواهد التنزيل: ١ / ٤٨ / ٤٢ و ص ٤٩ / ٤٣ كلاهما نحوه.

(٣) القَرارة: الغدير الصغير (النهاية: ١ / ٢١٢).

(٤) ثِعْجر: هو أكثر موضع في البحر ماءً. والميم والنون زائدتان (النهاية: ١ / ٢١٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث: ١ / ٢١٢، لسان العرب: ٤ / ١٠٣؛ بحار الأنوار: ٩٢ / ١٠٦ نقلاً عن النقّاش.

فقلت لهم : من قيّم القرآن ؟

فقالوا : ابن مسعود ، قد كان يعلم ، وعمر يعلم ، وحذيفة يعلم .

قلت : كلّه ؟

قالوا : لا .

فلم أجد أحداً يقال : إنّه يعرف ذلك كلّه إلّا عليّاً عليه السلام ، وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : أنا أدري ، فأشهد أنّ عليّاً عليه السلام كان قيّم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة ، وكان الحجّة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنّ ما قال في القرآن فهو حقّ.

فقال : رحمك الله[1] .

[١١٢] ـ **تاريخ دمشق عن أبي عبد الرحمن السلمي :** ما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله من عليّ بن أبي طالب[2] .

[١١٣] ـ **المعجم الكبير عن عبد الله [ابن مسعود] :** قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة ، وختمت القرآن على خير الناس عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[3] .

[١١٤] ـ **شواهد التنزيل عن عبد الله بن مسعود :** أفرض أهل المدينة وأقرؤها عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4] .

[١١٥] ـ **تاريخ دمشق عن أبي عبد الرحمن السلمي :** ما رأيت قرشيّاً قطّ أقرأ من عليّ بن

---

(١) الكافي : ١ / ١٦٨ / ٢ .

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٠١ ، الاستيعاب : ٣ / ٢١٠ / ١٨٧٥ ، شواهد التنزيل : ١ / ٣٣ / ١٧ و ص ٣٤ / ١٩ وليس فيها ذيله و ص ٣٢ / ١٥ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٤٢ عن ابن مسعود .

(٣) المعجم الكبير : ٩ / ٧٦ / ٨٤٤٦ ، المعجم الأوسط : ٥ / ١٠١ / ٤٧٩٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٠١ وفيه «تسعين» بدل «سبعين» ، المناقب للخوارزمي : ٩٣ / ٩٠ ؛ شرح الأخبار : ١ / ١٤٤ / ٨٣ ، الأمالي للطوسي : ٦٠٦ / ١٢٥٣ نحوه .

(٤) شواهد التنزيل : ١ / ٣٤ / ٢٠ .

أبي طالب [١].

[١١٦] ـ **شرح نهج البلاغة** ـ في عليّ عليه السلام ـ: أمّا قراءته القرآن واشتغاله به فهو المنظور إليه في هذا الباب... إذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمّة القرّاء كلّهم يرجعون إليه؛ كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النَّجود وغيرهما؛ لأنّهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفنّ من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً، مثل كثير ممّا سبق [٢].

[١١٧] ـ **شرح نهج البلاغة** ـ في عليّ عليه السلام ـ: ما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة... ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أُخذ، ومنه فرّع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأنّ أكثره عنه وعن عبد الله بن عبّاس، وقد علم الناس حال ابن عبّاس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنّه تلميذه وخرّيجه. وقيل له: أين علمك من علم ابن عمّك؟

فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط! [٣]

[١١٨] ـ **مطالب السؤول:** قد استفاض بين الأُمة أنّ رئيس أئمّة التفسير وقدوتهم والمقدّم عليهم والمشار إليه فيه عبد الله بن عبّاس، وهو كان تلميذاً لعليّ عليه السلام، ومقتدياً به، وآخذاً عنه، ومستفيداً منه.

وإمام الكوفيّين المشهور بالقراءة بينهم عاصم بن أبي النجود، وقد انتشرت قراءته في الدنيا، وأُخذت عنه من رواية أبي بكر وحفص وهي القراءة المشهورة المذكورة، وهو فيها تلميذ لأبي عبد الرحمن السلمي، وأبو عبد الرحمن تلميذ لعليّ عليه السلام، نقلها عنه وأخذها منه، وهو عليه السلام أخذها واستفادها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فعاصم فيها تلميذ

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٧.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١ / ١٧ و ص ١٩.

لتلميذ عليّ عليه السلام [١].

[١١٩] ـ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في تشخيص الإمام : « ولا يُسأل عن شيء ممّا في الدفتين إلّا أجاب عنه » [٢].

[١٢٠] ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام : « والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره ، كأنّه في كفّي فيه خبر السماء وخبر الأرض ، وخبر ما كان وخبر ما يكون ، قال الله تعالى : ﴿ **فيه تبيان كلّ شيء** ﴾ [٣].

[١٢١] ـ وفي رواية : « فنحن الذين اصطفانا الله ، فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء » [٤].

---

(١) مطالب السؤول : ٢٩.

(٢) بصائر الدرجات : ٤٨٩ ح ١ باب إذا مضى إمام يعرف الذي بعده ، وفي الكافي : في قوله (بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم) وذكر نحوه . الكافي : ١ / ٢١٤ ح ٣.

(٣) الكافي : ١ / ٢٢٩ باب أنّه لم يجمع القرآن كلّه إلّا الأئمة ح ٤.

(٤) بصائر الدرجات : ١١٥ ح ٣.

عِلم علي لما في السموات والأرض والجنّة وكل ما فيهم

[١٢٢] ـ عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: « إنّ الله يقول: ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض إلّا في كتابٍ مبين** ﴾[١] ثم قال جلّ وعزّ ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا** ﴾[٢] « فنحن الذين اصطفانا الله ، فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كلّ شيء »[٣].

[١٢٣] ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام : « إنّ الله أجل وأعظم من أنْ يحتج بعبد من عباده» .

[١٢٤] ـ وفي رواية : أنْ يفرض طاعة ـ **ثم يخفي عنه شيئاً من أخبار السماء والأرض** »[٤].

[١٢٥] ـ وعنه عليه السلام : « انّي لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرضين ، وأعلم ما في الجنّة وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان ويكون ، ثم مكث هنيئة فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه . فقال : « علمت من كتاب الله إنّ الله يقول : ﴿ **فيه تبيان كلّ شيء** ﴾[٥].

[١٢٦] ـ وفي حديث طويل عنه عليه السلام في خلق الإمام وتحدّثه في بطن أُمّه وولادته قال : «فإذا وضع يده إلى الأرض فإنّه يقبض كل علم أنزله الله من السماء إلى الأرض »[٦]. وهناك روايات مشابهة[٧].

---

(١) النحل : ٧٥ .

(٢) فاطر : ٣٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ١١٥ ح٣ .

(٤) وزاد الكليني في رواية: ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قواد دينهم .

(٥) بحار الأنوار : ٢٦ / ١١٠ ، وبصائر الدرجات : ١٢٧ ـ ١٢٨ : والكافي : ١ / ٢٦١ .

(٦) بصائر الدرجات : ٤٤١ ح ٤ .

(٧) بصائر الدرجات : ١٢٤ باب ما لا يحجب عنهم ، والبحار : ٢٦ / ٢٨ ح ١٩ .

عِلم علي لما هو كائن ويكون

[١٢٧] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية: ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب** ﴾ [١].

[١٢٨] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إلتقم[٢] أُذني وعلّمني ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، فساق الله عزّ وجلّ ذلك إليّ على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله [٣].

[١٢٩] ـ **الإمام الباقر عليه السلام** : سئل عليّ عليه السلام عن علم النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال :

علم النبيّ علم جميع النبيّين ، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة .

ثمّ قال : والذي نفسي بيده إنّي لأعلم علم النبيّ صلى الله عليه وآله ، وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة[٤].

[١٣٠] ـ وقال أبو عبد الله عليه السلام ابتداءً منه : « والله انّي لأعلم ما في السموات والأرض؛ وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثم قال : أعلمه من كتاب الله أنظر إليه هكذا . ثم بسط كفّيه » [٥].

[١٣١] ـ وعنه عليه السلام في كلامه عن مصحف فاطمة عليها السلام : « أمّا إنّه ليس فيه من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن » [٦].

[١٣٢] ـ وعنه عليه السلام في حديث صحيح عن الجامعة والجفر والمصحف: « إنّ عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة » .

---

(١) محاضرات الفياض : ٥ / ٣٣٧ عن الإحتجاج وأمالي الصدوق والتوحيد .

(٢) التقم أُذنه : سارّه (تاج العروس : ١٧ / ٦٥٦).

(٣) الخصال : ٥٧٦ / ١ عن مكحول .

(٤) بصائر الدرجات : ١٢٧ / ١ عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ٢٦ / ١١٠ / ٦.

(٥) بصائر الدرجات : ١٢٧ ح٢ باب علمهم بما في السموات والأرض .

(٦) المراقبات : ٣٥ ، وبصائر الدرجات : ١٥٧ ح١٨ باب أنّهم اعطوا الجفر .

قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم .

قال : « إنّه لعلم ، وليس بذاك » .

قلت : جعلت فداك فأيّ شيء هو العلم ؟

قال عليه السلام : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة » [١] .

* **أقول** : مراد الإمام أنْ يثبت أنّ العلم ليس بالتعلّم والقراءة من الكتب والمصاحف إنّما هو ما يحدث لهم بالليل بإفاضة من الله ، فيكون عليه السلام يشير إلى العلم اللدني .

[١٣٣] ـ لذا رويت هذه الرواية بنحو آخر: قال منصور: إنّ عندكم صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها ما يحتاج إليه الناس وإن هذا العلم .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « ليس هذا هو العلم إنّما هو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّ العلم الذي يحدث في كل يوم وليلة » [٢] .

وهناك روايات مشابهة بذكر التوراة والإنجيل لا الصحيفة [٣] .

وتقدّم حديث كون الإمام أعلم من موسى والخضر عليهما السلام لأنهما لم يعطيا علم ما هو كائن [٤] .

وفي لفظ: « اللهمَّ يا من أعطانا علم ما مضى وما بقي » [٥] .

وتبيّن هذه الرواية علم علي وآل علي عليهم السلام بكل ذلك ولكن التحرّج في ذكر ذلك للناس ، من جهة عدم استيعابه أو تحمّله ، ولا ينافيه إخباراتهم ببعض ذلك كما تقدم ،

---

(١) أُصول الكافي : ١ / ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ح ١ وما بعده ، وبصائر الدرجات : ١٥٢ ح٣ باب أنّهم اعطوا الجفر، والهداية الكبرى : ٢٣٨ باب ٧ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٠ ح٦ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٠ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ١١١ ح٩ باب أنّهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض .

(٥) بحار الأنوار : ٢٦ / ١١٢ ح١٠ ـ ١١ .

من أجل إبراز سعة علمهم .

أو يقال : أنهم عليهم السلام يخبرون بما يعلمون أن الله تعالى لا يمحوه .

[١٣٤] ـ **قال الإمام عليّ عليه السلام** ـ في خطبة له ينبّه على فضله وعلمه ، ويبيّن فتنة بني أُميّة ـ : أمّا بعد ... أيّها الناس ! فإنّي فقأت عين الفتنة ، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غَيْهَبها واشتدّ كلَبُها . فاسألوني قبل أن تفقدوني ؛ فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة تهدي مائة وتُضلّ مائة إلّا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ، ومُناخ ركابها ومحطّ رحالها ، ومن يُقتل من أهلها قتلاً ، ومَن يموت منهم موتاً[1] .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩٣ .

عِلم علي لما يحتاج إليه الناس

[١٣٥] ـ قال أبو عبد الله عليه السلام : « لا يحتج الله تبارك وتعالى على خلقه بحجّة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه » [١] .

والروايات في هذا المضمون كثيرة [٢] .

[١٣٦] ـ وقال عليه السلام : « **إنّ الله أحكم وأكرم وأجلّ وأعلم من أنْ يكون احتج على عباده بحجّة ثم يغيّب عنه شيئاً من أمرهم** » .

وله ألفاظ أُخرىٰ [٣] .

[١٣٧] ـ وفي حديث وقد سئل عن حال الإمام أيسأل عن الحلال والحرام والذي يحتاج الناس إليه فلا يكون عنده شيء ؟

قال عليه السلام : « لا ، ولكن قد يكون عنده ولا يجيب » [٤] .

---

(١) الكافي : ١ / ٢٦٢ ح ٥ باب أنّهم يعلمون ما كان ويكون .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣٨ ح ٧ ـ ٨ ، وبصائر الدرجات : ١٢٢ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣٧ ح ١ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٦ ـ ١٥ ، وبصائر الدرجات : ١٢٢ .

(٤) بصائر الدرجات : ٤٤ ح ٤ باب أنّ عندهم الحلال والحرام .

عِلم علي لجوامع العلوم وأُصوله

[١٣٨] ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً ، أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم »[١] .

[١٣٩] ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: **﴿بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم﴾** .

قال : « الأئمّة خاصة »[٢] .

ونحوه عن أبي جعفر عليه السلام[٣] .

[١٤٠] ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام : « عندنا أهل البيت أُصول العلم وعراه وضياؤه وأواخيه[٤] »[٥] .

[١٤١] ـ وعن أبي جعفر عليه السلام : « **إنّا أهل البيت عندنا معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر** »[٦] .

---

(١) الفضائل لابن شاذان : ٥ .

(٢) الكافي : ١ / ٢١٤ ح ٤ .

(٣) الكافي : ١ / ٢١٤ ح ٥ .

(٤) في المنجد : (أواخي وأخايا وأواخ : حبل يدفن في الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة . يقال : شد الله بينكما أواخي الإخاء .

وقال : توخى الشيء : قصده وتحراه) المنجد : ٥ .

وقال : (وخىٰ الأمر طلبه دون سواه) المنجد : ٨٩٢ .

(٥) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٠ ـ ٣١ ح ٤٢ ـ ٤٤ .

(٦) البحار : ٢٦ / ٣٠ ـ ٣١ ح ٤٢ ـ ٤٤ .

عِلم علي لعلم الملائكة والأنبياء والأوصياء

[١٤٢] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **ألا إنّ العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين** » (١) .

[١٤٣] ـ وفي حديث ولادة الإمام علي عليه السلام وتلاوته كل كتب الأنبياء ومدح النبي له ما يؤيّد هذا الإحتمال (٢) .

[١٤٤] ـ وعن أبي جعفر عليه السلام : « إنّ الله جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله علم النبيين بأسره ، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صبّ ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام » (٣) .

[١٤٥] ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنّ الله علّمني علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله ، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه ، وعلماً استأثر به فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك ، وعرض على الأئمة الذين كانوا قبلنا » (٤) .

ونحوه عن أبي جعفر عليه السلام .

وله ألفاظ مشابهة (٥) .

[١٤٦] ـ **رسول الله صلى الله عليه وآله** : إنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد ، وورث علم الأوصياء ، وعلم من كان قبله (٦) .

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٠ ح٦ .

(٢) الهداية الكبرى : ١٠٠ ـ ١٠١ باب ٢ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٧ ح٢١ باب عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء .

(٤) الكافي : ١ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ح١ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٥) الكافي : ١ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ح١ وما بعده، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٥٩ ـ ١٦٠ عدّة أحاديث .

(٦) الكافي : ١ / ٢٢٤ / ٢ عن عبد الرحمن بن كثير ، بصائر الدرجات : ١٢١ / ١ عن عبد الرحمن بن

[١٤٧] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** : سلوني عن أسرار الغيوب ، فإنّي وارث علوم الأنبياء والمرسلين[١] .

[١٤٨] ـ **الكافي عن عليّ بن النعمان رفعه عن الإمام الباقر عليه السلام** : إنّ الله عزّ وجلّ جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله سنن النبيّين من آدم وهلمَّ جرّاً إلى محمّد صلى الله عليه وآله . قيل له : وما تلك السنن ؟

قال : علم النبيّين بأسره ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال له رجل : يا بن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول ! إنّ الله يفتح مسامع من يشاء ، إنّي حدّثته أنّ الله جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله علم النبيّين وأنّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يسألني أ هو أعلم أم بعض النبيّين ؟ ![٢]

[١٤٩] ـ **الإمام الصادق عليه السلام** ـ في حديث طويل ذكر فيه الأنبياء وأوصياءهم عليهم السلام ، ثمّ عرّج بذكر النبيّ صلى الله عليه وآله ووصيّته لعليّ عليه السلام فقال ـ : ... ثمّ أتاه جبرئيل فقال : يا محمّد ، إنّك قد قضيت نبوّتك ، واستكملت أيّامك ، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة عند عليّ عليه السلام ، فإنّي لم أترك الأرض إلّا ولي فيها عالمٌ تعرف به طاعتي وتعرف به ولايتي ، ويكون حجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر .

قال : فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة ، وأوصى إليه بألف كلمة وألف باب ، يفتح كلّ كلمة وكلّ باب ألف كلمة وألف باب[٣] .

[١٥٠] ـ **الإمام الصادق عليه السلام** : إنّ في عليّ عليه السلام سنّة ألف نبيّ من الأنبياء ، وإنّ العلم الذي نزل مع

= بكير الهجري و ص ٢٩٤ / ١٠ ، الإختصاص : ٢٧٩ كلاهما عن عبد الله بن بكير الهجري وزاد في آخرهما «من الأنبياء والمرسلين» وكلّها عن الإمام الباقر عليه السلام .

(١) ينابيع المودّة : ١ / ٢١٣ / ١٧ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٢٢ / ٦ ، بصائر الدرجات : ١١٧ / ١٢ ، الخرائج والجرائح : ٢ / ٧٩٧ / ٦ عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه .

(٣) الكافي : ١ / ٢٩٦ / ٣ عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، تفسير فرات : ٣٩٨ / ٥٣٠ عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه .

آدم عليه السلام لم يرفع ، وما مات عالمٌ فذهب علمه ، والعلم يتوارث[١] .

[١٥١] ـ **الإمام الرضا عليه السلام** : عليّ بن أبي طالب عليه السلام ... وارث علم النبيّين والمرسلين[٢] .

* **أقول** : الروايات في وراثتهم لعلم الأنبياء كثيرة [٣] .

---

(١) الكافي : ١ / ٢٢٢ / ٤ عن الفضيل بن يسار ، بصائر الدرجات : ١١٤ / ٢ عن فضيل عن الإمام الباقر عليه السلام .

(٢) عيون أخبار الرضا : ٢ / ١٢٢ / ١ عن الفضل بن شاذان .

(٣) الكافي : ١ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ح١ وما بعده و٢٢٧ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٥٩ ـ ١٦٠ عدّة أحاديث ، وراجع بصائر الدرجات : ١١٤ ـ ١١٧ .

علي أعلم من الأنبياء

[١٥٢] ـ فعن علي بن الحسين عليه السلام قال : « علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل » .

ثم قال لي : « أزيدك ؟ » .

قلت : نعم .

قال : « ونزاد ما لم تزد الأنبياء » (١) .

[١٥٣] ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام : « **إنّ الله خلق أولي العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم في علمهم ، وعَلِم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم** » (٢) .

* **أقول** : الروايات كثيرة في تفضيلهم على الأنبياء جميعاً ، وبعضها يفضلهم على بعض الأنبياء (٣) .

وتقدّم نحوها في العلم اللدني .

ويؤيّد هذه الروايات روايات توسل الأنبياء بآل محمّد عليهم السلام (٤) .

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٩٨ ح ٩ باب أنّهم أعلم من الأنبياء .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٩٤ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ٢٢٧ ح ١ .

(٣) يراجع بحار الأنوار : ٢٦ / ١٩٤، ٢٠٠ باب أنّهم أعلم من الأنبياء، وبصائر الدرجات : ١١٤ باب أنّهم ورثوا علم آدم .

(٤) راجع بحار الأنوار : ٢٦ / ٣١٩، ٣٣٤، باب أنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل بهم .

عِلم علي لكل شيء

[١٥٤] ـ في الحديث المستفيض عن علي عليه السلام : « **لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً** »[١] .

قال تعالىٰ : ﴿ **وعلَّمك ما لم تكُ تعلم** ﴾[٢] .

وهذه الآية تفيد أنّ الله تعالى علَّم نبيّه كل العلوم التي لا يعلمها بلا استثناء، فتكون الآية ناصّة على رفع الجهل كل الجهل عن نبي الهدى صلى الله عليه وآله .

وقد تقدّم معنى الآية مفصّلاً في العلم اللدني .

[١٥٥] ـ وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث كلام الشمس مع أمير المؤمنين وقولها له : يا من هو بكل شيء عليم .

فقال صلى الله عليه وآله : « قالت الصدق ، هو أعلم بالحلال والحرام والسنن والفرائض وما يشاكل على ذلك »[٣] .

[١٥٦] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** : يا كميل ، ما من علمٍ إلّا وأنا أفتحه ، وما من سرّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه .

يا كميل ، ذرّيّة بعضها من بعض والله سميعٌ عليم[٤] .

[١٥٧] ـ **الإمام الحسين عليه السلام** : لما أُنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَـهُ**

---

(١) فضائل ابن شاذان : ١٣٧ ، وكشف الغمة : ١ / ١٧٠ ـ ٢٨٦، والغرر والدرر ذيل حرف لو، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٧ / ٢٥٣ الخطبة ١١٣ و ١٠ / ١٤٢ الخطبة ١٨٦ ، وبحار الأنوار : ٤٠ / ١٥٣ ح ٥٤ و٤٦ / ١٣٥ ح ٢٥ ، والأنوار النعمانية : ١ / ٢٦ ـ ٣٥ وقال أنه مستفيض .

(٢) النساء : ١١٤ .

(٣) الفضائل لابن شاذان : ٧٠ .

(٤) تحف العقول : ١٧١ ، بشارة المصطفى : ٢٥ عن كميل بن زياد ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٢٦٧ / ١ .

﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[١] قام أبوبكر وعمر من مجلسهما فقالا:

يا رسول الله، هو التوراة؟

قال: لا.

قالا: فهو الإنجيل؟

قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟

قال: لا.

قال: فأقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، إنّه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء[٢].

[١٥٨] ـ **الإمام عليّ عليه السلام**: أنا والله الإمام المبين، أُبيِّن الحقّ من الباطل، وورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

[١٥٩] ـ **ينابيع المودّة عن عمّار بن ياسر**: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام سائراً، فمررنا بوادٍ مملوء نملاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، ترى أحداً من خلق الله يعلم عدد هذا النمل؟

قال: نعم يا عمّار، أنا أعرف رجلاً يعلم كم عدده، وكم فيه ذكر وكم فيه أُنثى.

فقلت: مَن ذلك الرجل؟

فقال: يا عمّار، ما قرأت في سورة يس ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾.

فقلت: بلى يا مولاي.

---

(١) يس: ١٢.

(٢) معاني الأخبار: ٩٥ / ١ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عن أبيه عليهم السلام، الأمالي للصدوق: ٢٣٥ / ٢٥٠ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام، مشارق أنوار اليقين: ٥٥ عن ابن عبّاس؛ ينابيع المودّة: ١ / ٢٣٠ / ٦٦ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عن أبيه عنه عليهم السلام نحوه.

(٣) تفسير القمّي: ٢ / ٢١٢ عن ابن عبّاس.

قال: أنا ذلك الإمام المبين[١].

[١٦٠] ـ **الإمام الصادق عليه السلام: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾** في أمير المؤمنين صلوات الله عليه نزلت[٢].

[١٦١] ـ **ينابيع المودّة عن أبي ذرّ:** كنت سائراً مع عليّ عليه السلام إذ مررنا بوادٍ نمله كالسيل، فقلت: الله أكبر جلّ محصيه!

فقال عليه السلام: لا تقل ذلك، ولكن قل: جلّ بارئه، فوالذي صوّرني وصورّك إنّي أحصي عددهم، وأعلم الذكر منهم والأُنثى بإذن الله عزّوجلّ[٣].

[١٦٢] ـ وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «إنّما منزلة الإمام في الأرض بمنزلة القمر في السماء وفي موضعه، هو مطّلع على جميع الأشياء كلّها»[٤].

[١٦٣] ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**معاشر الناس ما من علم إلّا علّمنيه ربي، وأنا علّمته علياً**»[٥].

[١٦٤] ـ وفي حديث: «.. فما علّمني شيئاً إلا عَلِمَه علي»[٦].

[١٦٥] ـ وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «**ما يخفى على الإمام شيء**»[٧].

[١٦٦] ـ وعن الإمام العسكري عليه السلام: «**إنّ الله أعطى حجته معرفة كل شيء**»[٨].

[١٦٧] ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّهم علموا ما خلق الله وذرأه وبرأه»[٩].

---

(١) ينابيع المودّة: ١ / ٢٣٠ / ٦٨؛ الفضائل لابن شاذان: ٨١.

(٢) ينابيع المودّة: ١ / ٢٣٠ / ٦٧؛ تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٤٨٧ / ٢ كلاهما عن صالح بن سهل.

(٣) ينابيع المودّة: ١ / ٢٣١ / ٦٩؛ تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٤٩٠ / ٨.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٤١ ح٨ باب ذكر عامود النار.

(٥) تفسير نور الثقلين: ٤ / ٣٧٩.

(٦) مناقب ابن المغازلي: ٥٠ ـ ٥١ ط. الحياة، وط. طهران: ٥٠ ح ٧٣.

(٧) الخرايج والجرايح: ٢٧٩.

(٨) أعلام الورى: ٣٥٧.

(٩) بحار الأنوار: ٢٦ / ١١٦ ح٢٢.

[١٦٨] ـ وقال عليه السلام : « **أنا رحمة الله التي وسعت كل شيء** » [١]

[١٦٩] ـ وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث ذكر فيه كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى فاطمة ابنته فدفعته إلى علي بن الحسين قلت : فما فيه يرحمك الله ؟

قال عليه السلام : « ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفنى » [٢] .

* كان هذا ذكر للروايات التي تفيد أن علمه لكل شيء بلا ذكر مصاديق العلوم ، ولمن أراد تفصيل « علمهم لكل شيء » فليرجع لما ذكره الشيخ الاربلي في كشف الغمة والقاضي عياض في الشفاء والسيّد اللاري في كتابه (حاجة الأنام إلى النبي والإمام) [٣] .

---

(١) الهداية الكبرى : ٤٠٠ .

(٢) البحار : ٢٦ / ٥٤ ح١٠٩ باب جهات علومهم .

(٣) كشف الغمة : ١ / ١٣١ ـ ١٣٤ فضائل علي ، والشفا : ١ / ٣٣٥ ـ ٣٥٤ فصل ما اطلع عليه من الغيوب، وحاجة الأنام : ٦٠ ـ ٦١ ـ ٦٥ إلى ١٠٣ .

عِلم علي للشرائع

[١٧٠] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** : أنا والله أعلم بالتوراة من أهل التوراة ، وأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل ، وأعلم بالقرآن من أهل القرآن[١] .

[١٧١] ـ **عنه عليه السلام** : والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل القرآن بقرآنهم[٢] .

[١٧٢] ـ **الإرشاد عن الأصبغ بن نباتة** : لمّا بويع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد معتمّاً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ، لابساً بُرديه ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وأنذر ، ثمّ جلس متمكّناً وشبّك بين أصابعه ووضعها أسفل سرّته .

ثمّ قال : يا معشر الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين .

أما والله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وأهل الزبور بزبورهم ، وأهل القرآن بقرآنهم ، حتى يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب ويقول : يا ربّ ، إنّ عليّاً قضى بقضائك .

والله إنّي أعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مدّع علمه ، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم

---

(١) كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٩١٣ / ٦٥ و ص ٩٤٢ / ٧٨ ، الفضائل لابن شاذان : ١١٩ ، تفسير فرات : ٦٨ / ٣٨ كلّها عن سليم بن قيس .

(٢) الأمالي للطوسي : ٥٢٣ / ١١٥٩ ، بشارة المصطفى : ٢١٦ كلاهما عن عن محمّد بن جعفر بن محمّد عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام وعن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام وليس فيه «بين أهل الزبور بزبورهم» ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ٥٥ ، الإحتجاج : ١ / ٦٢٥ / ١٤٥ ، الأُصول الستّة عشر : ٤٠ ، العمدة : ٢٠٨ / ٣٢١ ، تفسير فرات : ١٨٨ / ٢٣٩ والثلاثة الأخيرة عن زاذان ، شرح الأخبار : ٢ / ٣١١ / ٦٣٩ ؛ ينابيع المودّة : ١ / ٢١٦ / ٢٨ و ح ٢٩ وليس في الثلاثة الأخيرة «بين أهل الزبور بزبورهم» وراجع تفسير العيّاشي : ١ / ١٥ / ٣ وبصائر الدرجات : ١٣٢ ـ ١٣٤ .

بما يكون إلى يوم القيامة.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها، وفيمن نزلت، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها، وخاصّها من عامّها، ومحكمها من متشابهها، ومكّيها من مدنيّها، والله ما من فئة تُضلّ أو تُهدى إلّا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها[1] إلى يوم القيامة[2].

(١) نعق الراعي بالغنم: صاح (لسان العرب: ١٠ / ٣٥٦).

(٢) الإرشاد: ١/ ٣٤، التوحيد: ٣٠٥ / ١، الأمالي للصدوق: ٤٢٢ / ٥٦٠، الإحتجاج: ١ / ٦٠٩ / ١٣٨، الإختصاص: ٢٣٥، روضة الواعظين: ١٣٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٨ كلّها نحوه وراجع الفصول المختارة: ٢٢٢ وشرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٣ / ٢٤٢.

عِلم علي للدين

[١٧٣] ـ **رسول الله صلى الله عليه وآله:** يا أمّ سلمة، اسمعي واشهدي: هذا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وعنده علم الدين[١].

[١٧٤] ـ **الإمام الصادق عليه السلام:** كان عليّ عليه السلام يعلم الحلال والحرام، ويعلم القرآن، ولكلّ شيء منهما حدّاً[٢].

[١٧٥] ـ **عنه عليه السلام:** كان عليّ عليه السلام صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن، ونحن على منهاجه[٣].

[١٧٦] ـ **الطبقات الكبرى عن ابن عبّاس:** إذا حدّثنا ثقة عن عليّ بفتيا لا نعدوها[٤].

[١٧٧] ـ **تاريخ دمشق عن ابن عبّاس:** إذا بلغنا شيء تكلّم به عليّ من فتيا أو قضاء وثبت، لم نجاوزه إلى غيره[٥].

[١٧٨] ـ **فضائل الصحابة عن عبد الله:** أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب[٦].

[١٧٩] ـ **تاريخ دمشق عن الشعبي:** ليس منهم أحدٌ أقوى قولاً في الفرائض من عليّ ابن أبي طالب[٧].

[١٨٠] ـ **التاريخ الكبير عن عائشة:** عليّ أعلم الناس بالسنّة[٨].

---

(١) اليقين: ٤١٥ / ١٥٤، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٢٣ / ٧٠.

(٢) المحاسن: ١ / ٤٢٥ / ٩٧٨ عن حفص بن قرط.

(٣) تفسير العيّاشي: ١ / ١٥ / ٥ عن حفص بن قرط الجهني، بحار الأنوار: ٩٢ / ٩٥ / ٥٣.

(٤) الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٣٨، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٧ وفيه «بقينا» بدل «بفتيا».

(٥) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٧.

(٦) فضائل الصحابة لابن حنبل: ١ / ٥٣٤ / ٨٨٨، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٥، الاستيعاب: ٣ / ٢٠٧ / ١٨٧٥، الرياض النضرة: ٣ / ١٦٠.

(٧) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٥، الاستيعاب: ٣ / ٢٠٧ / ١٨٧٥ عن مغيرة.

(٨) التاريخ الكبير: ٢ / ٢٥٥ / ٢٣٧٧ وج ٣ / ٢٢٨ / ٧٦٧، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٦٥ وفيه «من

[١٨١] ـ **شرح نهج البلاغة عن عمر:** لا يفتينّ أحد في المسجد وعليّ حاضر[١].

[١٨٢] ـ **الاستيعاب عن أُذينة بن سلمة العبدي:** أتيت عمر بن الخطّاب فسألته: من أين أعتمر؟ فقال: ائت عليّاً فاسأله... وذكر الحديث. وفيه: وقال عمر: ما أجد لك إلّا ما قال عليّ[٢].

[١٨٣] ـ **السنن الكبرى عن أبي جعفر:** أبصر عمر بن الخطّاب على عبد الله بن جعفر ثوبين مضرّجين وهو محرم، فقال: ما هذه الثياب؟

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما أخال[٣] أحداً يعلّمنا السنّة. فسكت عمر[٤].

= بقى» بدل «الناس»، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٨، الاستيعاب: ٣ / ٢٠٦ / ١٨٧٥، المناقب للخوارزمي: ٩١ / ٨٤؛ شرح الأخبار: ٢ / ٣١٠ / ٦٣٣.

(١) شرح نهج البلاغة: ١ / ١٨.

(٢) الاستيعاب: ٣ / ٢٠٨ و ص ٢٠٦ / ١٨٧٥ عن أُذينة بن مسلمة، ذخائر العقبى: ١٤٥ وفيه إلى «فاسأله».

(٣) خِلت إخال ـ بالكسر والفتح، والكسر أفصح وأكثر استعمالاً ـ: إذا ظننتُ (النهاية: ٢ / ٩٣).

(٤) السنن الكبرى: ٥ / ٩٤ / ٩١١٥، الأُمّ: ٢ / ١٤٧ عن عمرو بن إيثار عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، كنز العمّال: ٥ / ٢٦٧ / ١٢٨٣٩ وراجع تفسير العيّاشي: ٢ / ٣٨ / ١٠٥.

عِلم علي للبلايا والمنايا

[١٨٤] ـ **الإمام عليّ**عليه السلام : أنا الذي علمت علم المنايا والبلايا[١] والقضايا ، وفصل الخطاب والأنساب[٢].

[١٨٥] ـ **عنه**عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني ، ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب ؟[٣]

[١٨٦] ـ **عنه**عليه السلام : عندي علم المنايا والبلايا ، والوصايا والأسباب ، وفصل الخطاب ، ومولد الإسلام ، وموارد الكفر ، وأنا صاحب الميسم ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب الكرّات ودولة الدول ، فاسألوني عمّا يكون إلى يوم القيامة ، وعمّا كان على عهد كلّ نبيّ بعثه الله[٤].

[١٨٧] ـ **الإمام الصادق**عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول : . . . ولقد أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، علمت المنايا والبلايا ، والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عنّي ما غاب عنّي ، أُبشّر بإذن الله وأُؤدّي عنه ، كلّ ذلك من الله مكّنني فيه بعلمه[٥].

---

(١) علمت المنايا : أي آجال الناس ، والبلايا : أي ما يمتحن الله به العباد من الشرور والآفات أو الأعمّ منها ومن الخيرات (مرآة العقول : ٢ / ٣٧١).

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٣٤ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام ، بصائر الدرجات : ٢٦٩ / ١٦ عن سلمان ، الخصال : ٤١٤ / ٤ عن يزداد بن إبراهيم عمّن حدّثه من أصحابنا ، الأمالي للطوسي : ٢٠٥ / ٣٥١ عن المفضّل بن عمر ، تفسير فرات : ١٧٨ / ٢٣٠ والثلاثة الأخيرة عن الإمام الصادق عنه عليه السلام نحوه.

(٣) بصائر الدرجات : ٢٦٦ / ١ عن عباية بن ربعي و ص ٢٦٧ / ٧ عن هشام بن سالم رفعه وفيه «القضايا وفصل الخطاب» بدل «الأنساب» و ص ٢٦٨ / ١٤ عن عمران بن عباية.

(٤) بصائر الدرجات : ٢٠٢ / ٥ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٩ كلاهما عن سلمان.

(٥) الكافي : ١ / ١٩٦ / ١ ، بصائر الدرجات : ٢٠١ / ٣.

عِلم علي عليه السلام للمغيّبات

قبل البدء بأدلّة الإحتمال لا بأس بالإشارة إلى أنّ الذي يدّعي علم الغيب للإمام والنبي عليهما السلام لا يدّعيه على نحو الاستقلالية ، بل يدّعي أنّ الله أطلع نبيّه وأهل بيته على الأُمور الغيبية التي لم يطلع عليها أحد .

وإن شئت قلت : علم الغيب لذات الشخص وبلا توسط من الغير هو العلم الثابت لواجب الوجود والذي هو عين الذات ، وهذا مختصّ بالله ولغيره كفر .

أمّا العلم بالغيب الذي هو بتوسط الله تعالى وليس هو عين الذات ، فهذا الذي علمته الأئمة ورسول الله صلى الله عليه وآله .

قال تعالىٰ: ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك** ﴾ .

وعلى هذا يحمل قوله تعالىٰ: ﴿ **قل لا أقول عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم أنّي ملك إن اتبع إلّا ما يوحى إلي** ﴾ فنفى امتلاكه لخزائن الله ولم ينفِ إمكان تمليك الله خزائنه له أو لأيّ بشر آخر ، وكذلك نفى كونه ملكاً مع أنّه أفضل من الملك ، وقال : ﴿ **اتبع ما يوحى إليّ** ﴾ .

وليعلم أيضاً أنّ الغيب إمّا نسبي وإمّا مطلق ، لأنّ الغيب هو الاطّلاع على الأُمور الغيبية التي خفت عن الناس ، وتارة يطلع الله عبده على أمر غيبي واحد وأُخرى يطلعه على مائة وثالثة يطلعه على كل الأُمور الغيبية .

ولذا ما يأتي من روايات تارة يدلّ علمهم للغيب المطلق، وأُخرى علمهم لبعض الأُمور الغيبية .

[١٨٨] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف فيها الإمام : « فهو الصدق والعدل .. **يطلع**

على الغيب ويعطى التصرف على الاطلاق » [١].

[١٨٩] ـ وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام : « **والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصّة** » [٢].

[١٩٠] ـ وقال عليه السلام : « فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مئة وتضلّ مئة إلّا أنبأتكم بناعقها وقائدها » [٣].

[١٩١] ـ وقال عليه السلام : « أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض » [٤].

[١٩٢] ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: « والإمام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي ، وأمر إلٰهي وروح قدسي ، ومقام عليّ ونور جليّ وسرّ خفيّ ، فهو ملك الذات إلٰهي الصفات ، زائد الحسنات عالم بالمغيبات ؛ خصّاً من ربّ العالمين ونصّاً من الصادق الأمين » [٥].

[١٩٣] ـ وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : « **والله لقد أعطينا علم الأوّلين والآخرين** ».

فقال له رجل من أصحابه : « جعلت فداك أعندكم علم الغيب ؟

فقال له عليه السلام : « **ويحك انّي أعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم ، فنحن حجّة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلّا صدر كلّ مؤمن قوي قوّته كقوّة جبل تهامة إلّا بإذن الله، والله لو أردت أن**

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ١١٥ .

(٢) نهج البلاغة : ٢٥٠ الخطبة ١٧٥ .

(٣) نهج البلاغة : ١٣٧ خ٩٣ .

(٤) نهج البلاغة : ٢٨٠ خ١٨٩ .

(٥) بحار الأنوار : ٢٥ / ١٧٢ ح٣٨ باب جامع في صفات الإمام .

أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم »[١].

[١٩٤] ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : « انّ الله اطلعني على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً وأطلعك عليه إلهاماً »[٢].

[١٩٥] ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام : « يا مفضل إنّ العالم منّا يعلم حتى تقلب جناح الطير في الهواء ، ومن أنكر من ذلك شيئاً فقد كفر بالله من فوق عرشه ، وأوجب لأوليائه الجهل »[٣].

[١٩٦] ـ وقيل لأبي جعفر عليه السلام : إنّ شيعتك تدّعي أنك تعلم كيل ما في دجلة . وكانا جالسين على دجلة .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : « يقدر الله عزّ وجلّ أن يفوض علم ذلك الى بعوضة من خلقه؟ »

قال : نعم .

فقال عليه السلام : « أنا أكرم على الله من بعوضته ، ثم خرج »[٤].

[١٩٧] ـ وقالت عائشة للحسن عليه السلام بعد أن أخبرها بما فعلته يوم وفاة الأمير ولم يطّلع عليه أحد سواها : يا ابن خبوت جدّك وأبوك في علم الغيب، فمن ذا الذي أخبرك بهذا عنّي!![٥].

[١٩٨] ـ وعندما أخبرها بخفايا ضميرها وما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وآله من حربها الأمير عليه السلام قالت : جدّك أخبرك بذلك أم هذا من غيبك ؟!

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٨ ح٢٨ باب جهات علومهم عن مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣٧٤ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٣٥ ـ ١٣٦ و ٢٥ .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ١٣٥ .

(٤) اثبات الوصية : ١٩١ ـ ١٩٢ .

(٥) الهداية الكبرى : ١٩٧ ـ ١٩٨، ذيل الباب الرابع .

قال : « هذا من علم الله وعلم رسوله وعلم أمير المؤمنين عليهم السلام » [١] .

[١٩٩] ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الغيب درجات منها سماع ومنها نبت في القلب »[٢].

[٢٠٠] ـ وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام لمن سأله عن القائم المنتظر عجّل الله فرجه : «ألسنا قد قلنا لكم لا تسألونا عن علم الغيب فنخرج ما علمنا منه إليكم فيسمعه من لا يطيق استماعه فيكفر » [٣] .

[٢٠١] ـ وعن الإمام زين العابدين عليه السلام : « ألا إنّ للعبد أربع أعين : عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه ، وعينان يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين في قلبه فأبصر بهما الغيب في أمر آخرته [وأمر آخرته] » [٤] .

[٢٠٢] ـ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال بلفظ: « ما من عبد إلّا وفي وجهه عينان يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة ، فإذا أراد بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه ؛ فأبصر بهما ما وعده بالغيب ، فآمن بالغيب على الغيب » [٥] .

[٢٠٣] ـ وفي قصة أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبا حنيفة ما يؤكّد علم الإمام الكاظم عليه السلام للغيب حيث قال أحدهما لصاحبه : جئنا لنسأله عن الفرض والسنّة وهو الآن جاء بشيء من علم الغيب .

فسألاه من أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنّه يموت في هذه الليلة ؟

قال الإمام عليه السلام : « من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام » [٦] .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الهداية الكبرى : ٧٦ الباب الأوّل .

(٣) الهداية الكبرى : ٣٣٤ باب ١٣ .

(٤) الخصال : ١ / ٢٤٠ ح ٩٠ باب الأربعة .

(٥) كنز العمّال : ٢ / ٤٢ ح ٣٠٤٣ .

(٦) الخرايج والجرايح : ٢٨٧ ـ ٢٨٨ الباب الثامن .

[٢٠٤] ـ وأيضاً في قصة إخبار الإمام الرضا عليه السلام ابن هذاب بما يجري عليه ما يزيل الشكّ في الباب حيث قال عليه السلام له : « إنْ أخبرتك انّك ستبلى في هذه الأيام بذي رحم لك كنت مصدّقاً لي ؟ »

قال : لا ، فإنّ الغيب لا يعلمه إلّا الله تعالى .

قال عليه السلام : « **أوليس الله يقول : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلّا من ارتضى من رسول ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وأنّ الذي أخبرتك يا ابن هذاب لكائن إلى خمسة أيّام ، فإنْ لم يصح ما قلت في هذه المدّة ، وإلّا فانّي كذّاب مفترٍ ، وإن صحّ فتعلم أنّك الراد على الله وعلى رسوله .**

ولك دلالة أخرى فتصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبالاً وهذا كائن بعد أيام .

ولك عندي دلالة أخرىٰ أنّك ستحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص » .

قال محمد بن الفضل : بالله لقد نزل ذلك كلّه بابن هذاب [١] .

* **أقول : هذه رواية صريحة في علمهم للغيب لا ينكرها إلّا ناصبي .**

[٢٠٥] ـ وعن أبي جعفر الجواد عليه السلام لما أخبر أُمّ الفضل بنت المأمون بما فاجأها ممّا يعتري النساء عند العادة .

قالت له : لا يعلم الغيب إلّا الله .

قال عليه السلام : « وأنا أعلمه من علم الله تعالىٰ » [٢] .

* **أقول** : وهذه رواية أخرى تنص على علمهم للغيب فلا تغفل وأزل الشك من قلبك.

---

(١) الخرايج والجرايح : ٣٠٦ ـ ٣٠٧ الباب التاسع .

(٢) الإرشاد إلى ولاية الفقيه : ٢٥٤ .

[٢٠٦] ـ وفي خطبة لأمير المؤمنين يذكر فيها صفات الإمام جاء فيها: « ويلبس الهيبة وعلم الضمير، ويطّلع على الغيب ويعطى التصرّف على الإطلاق »[١].

هذه روايات الغيب المطلق.

ـ وأمّا روايات إخباره بأمور غيبية فهي كثيرة جدّاً، بل هي من معاجز محمد وآل محمّد عليهم السلام.

١ ـ منها إخبارات النبي الاعظم صلى الله عليه وآله بقتل الإمام الحسين عليه السلام وتربته وزوّاره والبكاء عليه وما يجري له[٢].

وإخباراته صلى الله عليه وآله أيضاً بخروج عائشة لقتال فرقة من المسلمين ونبح كلاب الحوأب لها[٣].

وأخباراته صلى الله عليه وآله بما يجري على ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام من الظلم[٤].

* **أقول**: إخبارات النبي لا يمكن حصرها بهذه الرسالة[٥].

بل ادعى القاضي عياض تواتره[٦].

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ١١٥.

(٢) المجم الأوسط للطبراني: ٧/ ١٧٠ ح٦٣١٢، وصحيح ابن حبان: ٨/ ٢٦٢ ح٦٧٠٧، وأمالي الشجري: ١/ ١٧٧، والمعجم الكبير: ٣/ ١٠٥ ترجمة الحسين، ومجمع الزوائد: ٩/ ٣٠١.

(٣) مروج الذهب: ٢/ ٣٥٧، وكنز العمال: ١١/ ١٩٧ ـ ٣٤٣ ح٣١٢٠٨ ـ ٣١٦٦٨، والإمامة والسياسة: ١/ ٨٢، والمستدرك: ٣/ ١٢٠، وصحيح ابن حبان: ٧/ ١٥١ ح٦٢٧٢، ومسند ابن راهويه: ٣/ ٨٩١ ح١٥٦٩، والمصنف لعبد الرزاق: ١١/ ٣٦٥ ح٢٠٧٥٣.

(٤) وفاة الزهراء للمقرم: ٥٧، وكشف الغمة ١: ١٤٨.

(٥) أعلام الورى: ٤٢ الى ٤٥، والهداية الكبرى: ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٦٠ ـ ٦٢ ـ ٦٦، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ١٤٠.

(٦) الشفا: ١/ ٣٣٦ فصل في ما اطلع عليه من الغيوب.

٢ ـ ومنها أخبار أمير المؤمنين بقتل الحسين وقاتله [١] .

وإخباره عليه السلام طلحة والزبير انّهما لا يريدان العمرة إنّما البصرة[٢] .

وأخباره عليه السلام بقضية الخوارج وصاحب الثدية [٣] .

وإخباره عليه السلام عن قتل نفسه [٤] .

وإخباره عليه السلام بقتل ميثم التمّار وصلبه [٥] .

* **أقول** : إخبارات أمير المؤمنين عليه السلام بالمغيبات كثيرة سيأتي هنا مزيد بيان [٦].

---

(١) كشف اليقين : ٩٠ ح٧٩ ، واسد الغابة : ٤ / ١٦٩ ، والفتوح لابن أعثم : ١ / ٢١٠ ، والفضائل الخمسة : ٣ / ٣٤٣ ، وترجمة الحسين : ٢٣٦ .

(٢) مروج الذهب : ٢ / ٤٠٦ ، والإرشاد : ١ / ٣١٧ فصل ٦١ .

(٣) مروج الذهب : ٢ / ٤٠٦ ، والإرشاد : ١ / ٣١٧ فصل ٦١ .

(٤) مسند أحمد : ١ / ١٥٦ ، والإرشاد : ١ / ٣٢٠ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢ / ٢٩١ الكلام ٣٧ .

(٦) انظر شرح النهج لابن ميثم : ٣ / ١٦١ ـ ٣٤٦ و٢ / ١٥٣، وكشف الغطاء : ١٣، وسفينة البحار : ١ / ٣٧٣ و٢ / ٣٣٥ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١٨٩ ، ومرآة العقول : ٣ / ١١٧ ، وبصائر الدرجات : ٢٩٨ ـ ٣٥٦ ، والطرائف : ١ / ٧٣ ، والمحجة البيضاء : ٤ / ١٩٥ إلى ٢٠٣ ، والهداية الكبرى : ١٢٨ ـ ١٣٢ ـ ١٣٧ و١٤٦ و١٤٨ و١٥١ و١٥٤ و١٦٠ و١٦٦ ، وكشف اليقين للحلي : ٩٠ ـ ١٠١، وكشف الغمة : ١ / ٢٧٣ إلى ٢٨٦ ، والإرشاد : ١ / ٣١٤ إلى ٣٣٠ ، والخرايج والجرايح : ١٧٤ إلى ١٩٣ و ٢٠٨ إلى ٢١٠ و ٢١٣، وكشف الغطاء : ١٣ ـ ١٤ ، وأعلام الورى : ١٧٣ ـ ١٧٤ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢ / ٢٨٦ الى ٢٩٥ شرح الكلام ٣٧ وذكر عدة نماذج .

قول ابن أبي الحديد حول إخبار الإمام بالغيب

قال ابن أبي الحديد في شرح ما مرّ من كلامه عليه السلام (في الخطبة : ٩٣) : «فصل في ذكر أُمور غيبيّة أخبر بها الإمام ثمّ تحقّقت» :

واعلم أنّه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده ، أنّهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلّا أخبرهم به ، وأنّه ما صحّ من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضلّ بها مائة ، إلّا وهو مخبرٌ لهم ـ إن سألوه ـ برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ، ومن يقتل منها قتلاً ، ومن يموت منها موتاً .

وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادّعاء الربوبيّة ، ولا ادّعاء النبوّة ، ولكنّه كان يقول : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك . ولقد امتحنّا إخباره فوجدناه موافقاً ، فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة ، كإخباره عن الضربة يُضرب بها في رأسه فتخضِب لحيته .

وإخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السلام ، وما قاله في كربلاء حيث مرّ بها .

وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده ، وإخباره عن الحجّاج ، وعن يوسف بن عمر ، وما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان ، وما قدّمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم ، وصلب من يصلب .

وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وإخباره بعدة الجيش الوارد إليه من الكوفة لمّا شخص عليه السلام إلى البصرة لحرب أهلها .

وإخباره عن عبد الله بن الزبير ، وقوله فيه : «خَبٌّ[1] ضَبّ ، يروم أمراً ولا يدركه ، ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا ، وهو بعد مصلوب قريش» .

وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق ، وهلاكها تارةً أُخرى بالزنج ، وهو الذي صحّفه

---

(١) الخَبُّ بالفتح : الخدَّاعُ (النهاية : ٢ / ٤).

قوم فقالوا: بالريح، وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان، وتنصيصه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق ـ بتقديم المهملة ـ وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده وإسحاق بن إبراهيم، وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العبّاسيّة.

وكإخباره عن الأئمّة الذين ظهروا من ولده بطبرستان[١]، كالناصر والداعي وغيرهما، في قوله عليه السلام: «وإنّ لآل محمّد بالطالقان[٢] لكنزاً سيظهره الله إذا شاء، دعاؤه حقّ يقوم بإذن الله فيدعو إلى دين الله».

وكإخباره عن مقتل النفس الزكيّة بالمدينة، وقوله: «إنّه يُقتل عند أحجار الزيت[٣]».

وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباب حمزة: «يُقتل بعد أن يَظهر، ويُقهر بعد أن يَقهر».

وقوله فيه أيضاً: «يأتيه سهم غَرِب يكون فيه منيّته فيابؤساً للرامي! شُلّت يده، ووهن عضيده».

وكإخباره عن قتلى وج[٤]، وقوله فيهم «هم خير أهل الأرض».

وكإخباره عن المملكة العلويّة بالغرب، وتصريحه بذكر كتامة؛ وهم الذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلّم.

وكقوله وهو يشير إلى أبي عبد الله المهدي: وهو أوّلهم ثمّ يظهر صاحب القيروان[٥]

---

(١) طَبَرِسْتان: هي البلاد المعروفة بمازندران، ومن أعيان بلدانها: استراباد وسارويه وآمل (راجع: معجم البلدان: ٤ / ١٣).

(٢) الطَّالَقَان: بلدتان؛ إحداهما في إيران قرب قزوين، والأُخرى في أفغانستان بين مرو الروذ (ورواليز) وبلخ.

(٣) أَحْجَار الزَّيْت: موضع بالمدينة، وهو موضع صلاة الاستسقاء (معجم البلدان: ١ / ١٠٩).

(٤) وَجّ: وهو الطائف (معجم البلدان: ٥ / ٣٦١).

(٥) القَيْرَوان: مدينة عظيمة في شمال إفريقية (راجع معجم البلدان: ٤ / ٤٢٠). وهي اليوم من مُدن تونس.

الغضّ البضّ، ذو النسب المحض، المنتجب من سلالة ذي البداء، المسجّى بالرداء. وكان عبيد الله المهدي أبيض مترفاً مشرباً بحمرة، رخص البدن، تارّ[١] الأطراف. وذو البداء: إسماعيل بن جعفر بن محمّدعليه السلام، وهو المسجّى بالرداء؛ لأنّ أباه أبا عبد الله جعفراً سجّاه بردائه لمّا مات، وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه، ليعلموا موته، وتزول عنهم الشبهة في أمره.

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم: «ويخرج من ديلمان[٢] بنو الصيّاد»، إشارة إليهم. وكان أبوهم صيّاد السمك، يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه، فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة، ونشر ذريّتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم.

وكقولهعليه السلام فيهم: «ثمّ يستشري أمرهم حتى يملكوا الزوراء، ويخلعوا الخلفاء.

فقال له قائل: فكم مدّتهم يا أمير المؤمنين؟

فقال: مائة أو تزيد قليلاً».

وكقوله فيهم: «والمترف ابن الأجذم، يقتله ابن عمّه على دجلة»، وهو إشارة إلى عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة أبي الحسين، وكان معزّ الدولة أقطع اليد، قطعت يده للنكوص في الحرب، وكان ابنه عزّ الدولة بختيار مترفاً، صاحب لهو وشرب، وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمّه بقصر الجصّ على دجلة في الحرب، وسلبه ملكه.

فأمّا خلعهم للخلفاء، فإنّ معزّ الدولة خلع المستكفي ورتّب عوضه المطيع، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتّب عوضه القادر، وكانت مدّة ملكهم كما أخبر بهعليه السلام.

وكإخبارهعليه السلام لعبد الله بن العبّاسرضي الله عنه عن انتقال الأمر إلى أولاده، فإنّ عليّ بن عبد الله لمّا ولد، أخرجه أبوه عبد الله إلى عليّعليه السلام، فأخذه وتفل في فيه وحنّكه بتمرة

---

(١) التَّارُّ: الممتلئ البدن (النهاية: ١/ ١٨٦).

(٢) دَيْلَمان: من مناطق إيران القديمة الواقعة في شمال همذان.

قد لاكها ، ودفعه إليه ، وقال : خذ إليك أبا الأملاك . هكذا الرواية الصحيحة ، وهي التي ذكرها أبو العبّاس المبرّد في كتاب «الكامل» ، وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه .

وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى ، ممّا لو أردنا استقصاءه لكرّسنا له كراريس كثيرة ، وكتب السير تشتمل عليها مشروحة[1] .

وقال ابن أبي الحديد أيضاً في شرح الخطبة ٣٧ تحت عنوان «الأخبار الواردة عن معرفة الإمام عليّ عليه السلام بالأُمور الغيبيّة» :

روى ابن هلال الثقفي في كتاب «الغارات» عن زكريّا بن يحيى العطّار عن فُضيل عن محمّد بن عليّ ، قال : لمّا قال علي عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألونني عن فئة تُضلّ مائة وتهدي مائة إلّا أنبأتكم بناعقتها وسائقتها ـ قام إليه رجل فقال : أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر !

فقال له عليّ عليه السلام : والله لقد حدّثني خليلي أنّ على كلّ طاقة شعرٍ من رأسك ملكاً يلعنك ، وأنّ على كلّ طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك ، وأنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذٍ طفلاً يحبو ـ وهو سنان بن أنس النخعي .

وروى محمّد بن إسماعيل بن عمرو البجلي ، قال : أخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث ، قال : قال عليّ عليه السلام على المنبر :

ما أحد جرت على المواسي إلّا وقد أنزل الله فيه قرآناً .

فقام إليه رجل من مبغضيه فقال له : فما أنزل الله تعالى فيك ؟

فقام الناس إليه يضربونه ، فقال :

دعوه ، أ تقرأ سورة هود ؟

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٧ / ٤٧ ـ ٥٠ .

قال: نعم.

قال: فقرأ عليه السلام ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1] ثمّ قال: الذي كان على بيّنة من ربّه محمّد صلى الله عليه وآله، والشاهد الذي يتلوه أنا....

وروى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله، قال: لمّا بلغ عليّاً عليه السلام أنّ الناس يتّهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه وآله وتفضيله إيّاه على الناس، قال:

أنشد الله من بقي ممّن لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع مقاله في يوم غدير خمّ إلّا قام فشهد بما سمع.

فقام ستّة ممّن عن يمينه، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وستّة ممّن على شماله من الصحابة أيضاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك اليوم، وهو رافع بيدي عليّ صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره وأخذل من خذله، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه.

وروى محمّد بن عليّ الصوّاف عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن شمير بن سدير الأزدي، قال: قال عليّ عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي:

أين نزلت يا عمرو؟

قال: في قومي.

قال: لا تنزلنّ فيهم.

قال: فأنزل في بني كنانة جيراننا؟

قال: لا.

قال: فأنزل في ثقيف؟

قال: فما تصنع بالمعرّة والمجرّة؟

قال: وما هما؟

---

(١) هود: ١٧.

قال : عُنقان من نار ، يخرجان من ظهر الكوفة ، يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل ، فقلّما يفلت منه أحد ، ويأتي العنق الآخر ، فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة ، فقلّ من يصيب منهم ، إنّما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين .

قال : فأين أنزل ؟

قال : إنزلْ في بني عمرو بن عامر ، من الأزد .

ـ قال : فقال قوم حضروا هذا الكلام : ما نراه إلّا كاهناً يتحدّث بحديث الكهنة ـ .

فقال : يا عمرو ، إنّك المقتول بعدي ، وإنّ رأسك لمنقول ، وهو أوّل رأس ينقل في الإسلام ، والويل لقاتلك ! أما إنّك لا تنزل بقوم إلّا أسلموك برمّتك ، إلّا هذا الحيّ من بني عمرو بن عامر من الأزد ، فإنّهم لن يسلموك ولن يخذلوك .

قال : فوالله ما مضت إلّا أيّام حتى تنقّل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض أحياء العرب ، خائفاً مذعوراً ، حتى نزل في قومه من بني خزاعة ، فأسلموه ، فقتل وحمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام ، وهو أوّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد .

[٢٠٧] ـ وروى إبراهيم بن ميمون الأزدي عن حبّة العرني ، قال : كان جويرية بن مسهر العبدي صالحاً ، وكان لعليّ بن أبي طالب صديقاً ، وكان عليّ يحبّه ، ونظر يوماً إليه وهو يسير ، فناداه : يا جويرية ، إلحقْ بي ، فإنّي إذا رأيتك هويتك .

قال إسماعيل بن أبان : فحدّثني الصبّاح عن مسلم عن حبّة العُرني ، قال : سرنا مع عليّ عليه السلام يوماً فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيداً ، فناداه : يا جويرية ، إلحقْ بي لا أبا لك ! ألا تعلم أنّي أهواك وأُحبّك ! قال : فركض نحوه ، فقال له :

إنّي محدّثك بأُمور فاحفظها .

ثمّ اشتركا في الحديث سرّاً ، فقال له جويرية : يا أمير المؤمنين ، إنّي رجلٌ نسيّ .

فقال له : إنّي أُعيدُ عليك الحديث لتحفظه ، ثمّ قال له في آخر ما حدّثه إيّاه :

يا جويرية ، أحبب حبيبنا ما أحبّنا ، فإذا أبغضنا فأبغضه ، وأبغض بغيضنا ما أبغضنا ، فإذا أحبّنا فأحبّه .

قال : فكان ناس ممّن يشكّ في أمر عليّ عليه السلام يقولون : أ تراه جعل جويرية وصيّه كما يدّعي هو من وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : يقولون ذلك لشدّة اختصاصه له ، حتى دخل على عليّ عليه السلام يوماً ، وهو مضطجع ، وعنده قوم من أصحابه ، فناداه : جويرية ، أيّها النائم استيقظ ، فلتُضربنّ على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك ، قال : فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ، قال :

وأُحدّثك يا جويرية بأمرك ؛ أما والذي نفسي بيده لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم ، فليقطعنّ يدك ورجلك وليصلبنّك تحت جذع كافر .

قال : فوالله ما مضت إلّا أيّام على ذلك حتى أخذ زياد جويرية ، فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعبر ، وكان جذعاً طويلاً ، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه .

[٢٠٨] ـ وروى إبراهيم في كتاب «الغارات» عن أحمد بن الحسن الميثمي ، قال : كان ميثم التمّار مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبداً لإمرأة من بني أسد ، فاشتراه عليّ عليه السلام منها وأعتقه ، وقال له : ما اسمك ؟

فقال : سالم .

فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّ اسمك الذي سمّاك به أبوك في العجم : ميثم .

فقال : صدق الله ورسوله ، وصدقت يا أمير المؤمنين ، فهو والله اسمي .

قال : فارجع إلى اسمك ، ودع سالماً ، فنحن نكنّيك به ، فكنّاه أبا سالم .

قال : وقد كان قد أطلعه عليّ عليه السلام على علم كثير ، وأسرار خفيّة من أسرار الوصيّة ، فكان ميثم يحدّث ببعض ذلك ، فيشكّ فيه قوم من أهل الكوفة ، وينسبون عليّاً عليه السلام في ذلك إلى المخرقة والإيهام والتدليس ، حتى قال له يوماً بمحضر من خَلْق كثير من

أصحابه ، وفيهم الشاكّ والمخلص :

يا ميثم ، إنّك تؤخذ بعدي وتصلب ، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً ، حتى تخضب لحيتك ، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك ، فانتظر ذلك . والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث ، إنّك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة ، وأقربهم من المطهّرة ـ يعني الأرض ـ ولأرينّك النخلة التي تصلب على جذعها .

ثمّ أراه إيّاها بعد ذلك بيومين ، وكان ميثم يأتيها ، فيصلّي عندها ، ويقول : بوركت من نخلة لك خُلقت ، ولي نبتّ ، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل عليّ عليه السلام ، حتى قطعت ، فكان يرصد جذعها ، ويتعاهده ويتردّد إليه ، ويبصره ، وكان يلقى عمرو بن حريث ، فيقول له : إنّي مجاورك فأحسن جواري . فلا يعلم عمرو ما يريد ، فيقول له : أ تريد أن تشتري دار ابن مسعود ، أم دار ابن حكيم ؟!

[٢٠٩] ـ قال : وحجّ في السَنة التي قتل فيها ، فدخل على أُمّ سلمة رضي الله عنها ، فقالت له : من أنت ؟! قال : عراقي . فاستنسبته ، فذكر لها أنّه مولى عليّ بن أبي طالب .

فقالت : أنت هيثم .

قال : بل أنا ميثم .

فقالت : سبحان الله ! والله لربّما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك عليّاً في جوف الليل .

فسألها عن الحسين بن عليّ ، فقالت : هو في حائط له ، قال : أخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه ، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله ، ولا أقدر اليوم على لقائه ، وأُريد الرجوع .

فدعت بطيب فطيّبت لحيته ، فقال لها : أما إنّها ستخضب بدم .

فقالت : من أنبأك هذا ؟

قال : أنبأني سيّدي .

فبكت أُمّ سلمة ، وقالت له : إنّه ليس بسيّدك وحدك ؛ هو سيّدي وسيّد المسلمين ، ثمّ ودّعته . فقدم الكوفة ، فأُخذ وأُدخل على عبيد الله بن زياد . وقيل له : هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب .

قال : ويحكم ! هذا الأعجمي ؟ !

قالوا : نعم .

فقال له عبيد الله : أين ربّك ؟

قال : بالمرصاد .

قال : قد بلغني اختصاص أبي تراب لك .

قال : قد كان بعض ذلك ، فما تريد ؟

قال : وإنّه ليقال إنّه قد أخبرك بما سيلقاك .

قال : نعم ، إنّه أخبرني .

قال : ما الذي أخبرك أنّي صانع بك ؟

قال : أخبرني أنّك تصلُبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة ، وأقربهم من المطهّرة .

قال : لأُخالفنّه .

قال : ويحك ! كيف تخالفه ؟ ! إنّما أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأخبر رسول الله عن جبرائيل ، وأخبر جبرائيل عن الله ، فكيف تخالف هؤلاء ؟ ! أما والله لقد عرفت الموضع الذي أُصلب فيه أين هو من الكوفة ، وإنّي لأوّل خلق الله أُلجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل .

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، فقال ميثم للمختار ـ وهما في حبس ابن زياد ـ : إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام ، فتقتل هذا الجبّار الذي نحن في سجنه ، وتطأ بقدمك هذه على جبهته وخدّيه .

فلمّا دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد، يأمره بتخلية سبيله، وذاك أنّ أُخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطّاب، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد فشفع، فأمضى شفاعته، وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد، فوافى البريد، وقد أُخرج ليضرب عنقه، فأُطلق.

وأمّا ميثم فأُخرج بعده لِيُصلب، وقال عبيد الله: لأمضين حكم أبي تراب فيه.

فلقيه رجل، فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم؟ فتبسّم، وقال:

لها خلقت، ولي غُذِيتْ.

فلمّا رفع على الخشبة إجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، فقال عمرو: لقد كان يقول لي: إنّي مجاورك. فكان يأمر جاريته كلّ عشيّة أن تكنس تحت خشبته وترشّه، وتجمّر بالمجمر تحته.

فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم، ومخازي بني أُميّة، وهو مصلوب على الخشبة، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد.

فقال: ألجموه فأُلجم، فكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام. فلمّا كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، فلمّا كان في اليوم الثالث طُعِن بحربة فمات.

وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيّام.

قال إبراهيم: وحدّثني إبراهيم بن العبّاس النهدي، حدّثني مبارك البجلي عن أبي بكر بن عياش، قال: حدّثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي، قال: كنت عند زياد، وقد أتى برشيد الهجري ـ وكان من خواصّ أصحاب عليّ عليه السلام ـ فقال له زياد: ما قال خليلك لك إنّا فاعلون بك؟

قال: تقطعون يديّ ورجليّ، وتصلبونني.

فقال زياد: أما والله لأُكذّبنّ حديثه، خلّوا سبيله، فلمّا أراد أن يخرج قال:

ردّوه، لا نجد شيئاً أصلح ممّا قال لك صاحبك، إنّك لاتزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت،

إقطعوا يديه ورجليه . فقطعوا يديه ورجليه ، وهو يتكلّم .

فقال : اصلبوه خنقاً في عنقه .

فقال رشيد : قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه .

فقال زياد : إقطعوا لسانه .

فلمّا أخرجوا لسانه ليقطع قال : نفّسوا عنّي أتكلّم كلمة واحدة .

فنفّسوا عنه ، فقال : هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين ، أخبرني بقطع لساني . فقطعوا لسانه وصلبوه .

[٢١٠] ـ وروى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب ، قال : حدّثني أبو العالية ، قال : حدّثني مزرع صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : ليقبلنّ جيش حتى إذا كانوا بالبيداء ، خُسف بهم .

قال أبو العالية : فقلت له : إنّك لتحدّثني بالغيب !

فقال : احفظ ما أقوله لك ، فإنّما حدّثني به الثقة عليّ بن أبي طالب .

وحدّثني أيضاً شيئاً آخر : ليؤخذنّ رجل فليقتلنّ وليصلبنّ بين شُرفتين من شُرف المسجد .

فقلت له : إنّك لتحدّثني بالغيب ! فقال : احفظ ما أقول لك .

قال أبو العالية : فوالله ، ما أتت علينا جمعة حتى أُخذ مزرع ، فقتل وصلب بين شرفتين من شرف المسجد .

قلت : حديث الخسف بالجيش قد خرّجه البخاري ومسلم في الصحيحين ، عن أُمّ سلمة رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يعوذ قوم بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم . فقلت : يا رسول الله ، لعلّ فيهم المكره أو الكاره ، فقال : يخسف بهم ، ولكن يحشرون ـ أو قال : يبعثون على نيّاتهم يوم القيامة .

قال : فسئل أبو جعفر محمّد بن عليّ : أهي بيداء من الأرض ؟

فقال : كَلّا والله إنّها بيداء المدينة . أخرج البخاري بعضه وأخرج مسلم الباقي .

[٢١١] ـ وروى محمّد بن موسى العنزي ، قال : كان مالك بن ضمرة الرؤاسي من أصحاب عليّ عليه السلام ، وممّن استبطن من جهته علماً كثيراً ، وكان أيضاً قد صحب أباذرّ ، فأخذ من علمه ، وكان يقول في أيّام بني أُميّة : اللهمّ لا تجعلني أشقى الثلاثة . فيقال له : وما الثلاثة ؟ فيقول : رجل يرمى من فوق طمار ، ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ، ورجل يموت على فراشه .

فكان من الناس من يهزأ به ، ويقول : هذا من أكاذيب أبي تراب .

قال : وكان الذي رمي به من طمار هانئ بن عروة ، والذي قطع وصلب رشيد الهجري ، ومات مالك على فراشه[1] .

(١) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٨٦ ـ ٢٩٥ .

* تمحيص الإحتمالات

عُلِم أنّ سعة علم علي عليه السلام مردّد بين :

١ ـ العلم بما في اللوح المحفوظ .

٢ ـ العلم بالقرآن .

٣ ـ العلم بما في السموات والأرض والجنّة والنار .

٤ ـ العلم بما كان ويكون .

٥ ـ العلم بما يحتاج إليه الناس .

٦ ـ عنده جوامع ومعدن العلوم .

٧ ـ عنده علم جميع الملائكة والأنبياء .

٨ ـ أنّه أعلم من الملائكة وأُولي العزم .

٩ ـ العلم بكل شيء لا يعلمونه .

١٠ ـ عنده علم الدين

١١ ـ عنده علم الشرائع

١٢ ـ عنده علم البلايا

١٣ ـ العلم بالغيب .

وهذه الإحتمالات ليست متنافية فيما بينها لإمكان التداخل ، فما أثبت العلم باللوح المحفوظ لم ينفِ العلم بالقرآن ولا بقية الإحتمالات ، وهكذا بالنسبة لكل احتمال احتمال .

وعليه فجمعاً بين هذه الإحتمالات نقول : أنّه يعلم بما في اللوح المحفوظ والقرآن ، وما في السموات والأرض وما كان وما يكون وما يحتاج إليه الناس وأُموراً غيبية أُخرىٰ .

ويكون سبب هذه الإختلافات في الأجوبة : إمّا عدم تحمّل السائل لعلمه .

واما لأنّ العلم باللوح المحفوظ يشمل كل العلوم قال تعالىٰ: ﴿ **وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الأرض وفي السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلّا في كتابٍ مبين** ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ **بل هو قرآن مجيد في لوحٍ محفوظ** ﴾ [٢] .

واما لأنّ العلم بالقرآن هو نفسه يرجع إلى علمه بكل شيء ، لأنّ القرآن فيه تبيان كلّ شيء [٣] ، ويرجع لما يحتاج إليه الناس لأنّه يعتمد على القرآن في التشريع.

والعلم بكلّ شيء يشمل كل الإحتمالات السابقة لأنّه كانت ألسنتها أنّ الله أعلمه بما لا يعلمون ، ولم يستثنِ شيئاً ، وبعضها أنّه أعلمه بكل شيء ، وهذا يشمل كل العلوم الغيبية وغيرها .

وأمّا مسألة علمه بعلوم الأنبياء والشرائع السابقة، ثم في الإحتمال الآخر أنّه أعلم من الأنبياء، فهذا ما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام عندما أخبر أنّ الله جمع للنبي كل علوم الأنبياء والنبيّ صلى الله عليه وآله جمعها لعلي .

فقال السائل: يابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين ؟

فتعجب الإمام منه [٤] .

فالروايات التي قالت أنّه ورث أو تعلّم علم كل الأنبياء بنفسها تدل أنّه أعلم منهم ، لأنّه يكون قد جمع ما تفرّق في كل واحد منهم عليهم السلام .

---

(١) يونس : ٦١ .

(٢) البروج : ٢٢ .

(٣) لصدر المتألهين كلام يبرهن على ذلك فليراجع . حاجة الأنام : ١٠٠ ، وسرح العيون : ٤٢٧ ـ ٤٢٩ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٧ ح ٢١ باب انّهم عندهم علم الملائكة .

ويؤيّده ما ورد أنّه : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه فلينظر إلى علي ومن أراد أن ينظر إلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي » [١] .

وهكذا في بقية صفات الأنبياء عليهم السلام .

فهو جمع العلم والشجاعة والحلم المتفرق بهم .

[٢١٢] ـ هذا ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « **من رأى عليّاً فقد رأى أُولي العزم من الرسل** » [٢] .

ولم يكن علي عليه السلام يشبه الأنبياء بصفاته الخَلْقية ، فيتعين الشبه بالصفات الخُلُقية .

وعلم الغيب أيضاً يشمل علمه بما يكون لأنّه إخبار عن أُمور غيبية .

وعليه فالمتعين هو علمه عليه السلام وآله بكل شيء ، وبه قال العلّامة الطباطبائي أنّه متواتر [٣] . **وهو مساوق للعلم بالغيب** .

وإن شئت قلت : علمه بكل علم ممكن ، كما تقدم عن النبي صلى الله عليه وآله : « **معاشر الناس ما من علم إلّا علمنيه ربي وأنا علّمته علياً** » [٤] .

وقد تقدّم في العلم اللدني كلام الغزالي في الوحي والعلم الربّاني للنبي ، وأنّه يقتضي العلم بكل شيء قال : فيحصل جميع العلوم لتلك النفس وينتقش فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكّر ومصداق هذا قوله تعالىٰ لنبيّه: ﴿ **وعلّمك ما لم تكن تعلم** ﴾ [٥] .

ويأتي علم علي وآل علي بموتهم على التفصيل ، والتي هي أُمور غيبية .

وعلم الغيب لابدّ أن يكون داخلاً تحت هذا الشيء .

أمّا ما ورد في نفي علم الغيب عنه عليه السلام فلِما تقدّم أنّه ينفيه بكونه صفة لواجب

---

(١) كتاب الأربعين : ٧١، ومناقب ابن المغازلي : ١٤٧ ط . الحياة ، وط . طهران: ٢١٢ ح٢٥٦ ، وفتح الملك العلي : ٧٠، وكتاب الأمالي : ١ / ١٣٣ .

(٢) شرح دعاء الصباح : ١٢١ الهامش .

(٣) تفسير الميزان : ١٨ / ١٩٢، الاحقاق : ١ ـ ١٤ .

(٤) تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٧٩ ، ومناقب ابن المغازلي : ٥٠ ح ٧٣ مع تفاوت .

(٥) الرسالة اللدنية : ٦٩ وتقدّم كلامه مفصّلاً .

الوجود ، أو أنّه عين الذات ، فالنفي كان لعلم الغيب الإستقلالي ، ولم ينفه بما هو من الله تعالى .

قال العلّامة المجلسي: (قد عرفت مراراً أنّ نفي علم الغيب عنهم معناه أنّهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي أو إلهام وإلّا ، فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل)[١] .

وللعلّامة الأميني كلام مشابه جميل لا بأس بالرجوع إليه[٢] .

[٢١٣] ـ وممّا يؤيّد ذلك قصّة الإمام الجواد عليه السلام مع ابنة أُمّ جعفر حيث علم منها ما لا يعلمه إلّا الله فسألته أُمّ جعفر قائلة : **فمن أين لك علم ما لا يعلمه إلّا الله وهي ؟** .

فقال عليه السلام : « **وأنا أيضاً أعلمه من علم الله** » [٣] .

وبعد هذا لا يصار إلى ما ذكره الشيخ المفيد (قده) في أوائل المقالات [٤] من نسبة علم الغيب إلى المفوّضة ، حيث فسّر علم الغيب بأنّه من علم الأشياء بنفسها لا بعلم مستفاد ، فكأنه وقع خلط بين العلم الثابت لله كصفة لواجب الوجود وهو علم إستقلالي نابع من ذات الباري عزت آلاؤه ، وبين العلم الذي يوصف به آل محمد عليهم السلام والذي هو من تعليم الله تعالى ، فليس هو بالعلم الإستقلالي ولا يعدّ صفة لواجب الوجود .

فعلي وآله عليهم السلام يعلمون الأُمور الغيبية من علم الله ، كما بيّناه .

*** فينتج :**

أولاً : أنّ علم الغيب لا يؤدّي الى التفويض المحرّم ، وإن كان بمعنى التفويض

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٠٣ باب انّهم لا يعلمون الغيب ح٦ .

(٢) الغدير : ٥ / ٥٢ إلى ٦٥ .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ٩٩ .

(٤) أوائل المقالات : ٦٨ القول ٤٢ .

الصحيح الثابت .

ثانياً : شمول علم علي لعلم الغيب كما تقدم .

ثالثاً : بقية الإحتمالات في سعة علم علي وآله عليهم السلام لا تنافي علم الغيب .

رابعاً : أنّ زمن امتلاك علي عليه السلام لعلم الغيب هو عالم الأنوار والأظلة .

خامساً : أنّ علمه عليه السلام لدني غير كسبي مصدره الله تعالى بلا توسط مخلوق .

فهرس المحتويات

معرفة عِلم علي عليه السلام ٣
أقسام علم علي عليه السلام ٥
زمان علم علي عليه السلام ٦
حقيقة علم علي عليه السلام ٨
العلم الكسبي الحصولي ٨
العلم اللدني ٩
الدليل العقلي على العلم اللدني ١١
الفرق بين العلم اللدني الحضوري والكسبي الحصولي ١٤
العلم الإرادي ١٨
* تمحيص الإحتمالات ١٩
شبهات وردود حول العلم اللدني ٢٢
ردّ الشبهات ٢٤
مصدر عِلم علي عليه السلام ٣٢
مصدر عِلم علي القرآن ٣٢
عِلم علي عليه السلام من ليلة القدر ٣٢
عِلم علي عليه السلام من عامود النور ٣٣
عِلم علي عليه السلام وراثة من رسول الله ٩ ..... ٣٣
عِلم علي عليه السلام بواسطة القذف والنقر ٣٣
عِلم علي عليه السلام بالإلهام ٣٤

علي عليه السلام محدث ٣٤
عِلم علي عليه السلام بواسطة الوحي وجبرائيل ٣٦
عِلم علي عليه السلام بواسطة الروح ٣٨
عِلم علي عليه السلام من الله تعالى مباشرة ٣٩
الترجيح بين الطوائف ٤٤
كيفية حصول عِلم علي عليه السلام ٤٨
سعة عِلم علي ٥٠
عِلم علي لما في اللوح المحفوظ ٥٠
عِلم علي لما في القرآن والكتاب ٥١
عِلم علي لما في السموات والأرض والجنّة وكل ما فيهم ٦١
عِلم علي لما هو كائن ويكون ٦٢
عِلم علي لما يحتاج إليه الناس ٦٥
عِلم علي لجوامع العلوم وأُصوله ٦٦
عِلم علي لعلم الملائكة والأنبياء والأوصياء ٦٧
علي أعلم من الأنبياء ٧٠
عِلم علي لكل شيء ٧١
عِلم علي للشرائع ٧٥
عِلم علي للدين ٧٧
عِلم علي للبلايا والمنايا ٧٩
عِلم علي عليه السلام للمغيّبات ٨٠
قول ابن أبي الحديد حول إخبار الإمام بالغيب ٨٧
* تمحيص الإحتمالات ٩٩